العنوان:	الأصول العربية - السامية في حضارة الهكسوس و تاريخهم
المصدر:	مجلة الآداب
المؤلف الرئيسي:	عبدالله، عبدالكريم
المجلد/العدد:	ع25
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1979
الناشر:	جامعة بغداد - كلية الآداب
الصفحات:	71 - 114
رقم MD:	648212
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, AraBase
مواضيع:	حضارة الهكسوس، تاريخ الهكسوس، الأجناس البشرية، الحضارات القديمة، المعارك الحربية
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/648212

الاصول العربية ـ السامية
في حضـارة الهكسـوس وتاريخهم[1]

عبدالكريم عبدالله
استاذ مساعد في قسم الآثار
كلية الاداب ـ جامعة بغـداد

تمهيـد :

ان الكثير من الجوانب التاريخية والحضارية للاقوام أو المجموعات البشرية التي انتشرت في ربوع الشرق الادنى القديم واقطاره منذ بدايات

---

(١) في هذا الهامش لم ادخل في دراسة مفصلة لموضـوع الساميين لان ذلك يحتاج الى دراسة خاصة تعتمد على علم اللغات ومقارنتها وعلى دراسة الهياكل العظيمة وعلى جوانب حضارية واجتماعية اخرى كثيرة ، ممـا يقع خارج نطاق هذا البحث .

الساميون مصطلح اشاعه المستشـرق النمسـاوي شلوتزر (١٧٨١ م) معتمدا على ما جاء في التوراة عن انساب نوح وهو مصطلح محـدد وغير دقيق من الناحية العلمية [انظر بحثنا في مجلة سومر م ٣٠/١٩٧٤ ـ ص ٥٩ ـ ٧٨ « ملامح الوجود السامي في جنوبي العراق قبل تاسيس الدولة الاكدية »] . فقد نسبت التوراة « سفر التكوين الاصحاح العاشر » تلك المجموعة البشرية التي انتشرت في الارض الممتدة ما بين جنوب غربي أسية واجزاء من افريقية والتي تميزت عن غيرها بخصائص حضارية معينة اهمها وحدة الاصل اللغوي والتماثل في الفكر والخيال وفي العادات والتقاليد ، نسبتها التوراة الى شخص واحد هو سام بن نوح وكانها انحدرت منه ، وبمعنى آخر ان جميع من عرفـوا بالساميين من اكـديين وآشـوريين واموريين وكنعانيين ـ فنيقيين وارامييين وعرب وعبرانيين واحبـاش ، جميع هؤلاء ـ في نظر شلوتزر وفي نظر التوراة ، تربطهم رابطة رسية او

←

الالف الثانية قبل الميلاد(٢) ما تزال غير واضحة تماما ، خاصة الجوانب الحضارية منها ، اذ ان معظم الدراسات مركزة على الجانب السياسي ، ولعل من اهم تلك المجموعات التي ما تزال دراسة جوانبها الحضارية وكشفها غير

جنسية واحدة . والحقيقة هي ان السامية مصطلح لغوي حضاري اكثر من ان يكون مصطلحا رسيا ينطبق على شخص معين ، فقد يكون بين تلك المجموعة البشرية من لا يمت لرسها او جنسها بصلة ولكنه يحمل لغتها وحضارتها فهو منها لغة وحضارة وليس رسا . لذلك فان نسبة تلك المجموعة الى سام وتسميتها بالساميين تكون غير دقيقة ، خاصة ان شخصية سام لم تتحقق في الواقع التاريخي لحد الآن . وبما ان الانتساب الى الارض او الوطن اقرب الى الواقع العلمي ـ كما في قولنا مثلا للقادم من الصين صيني ، وللقادم من الهند هندي ـ لذلك فالقادم من الجزيرة العربية ، عربي . لان الجزيرة العربية ـ على ارجح الاراء واقواها ـ كانت المهد الاول لمن عرفوا بالساميين تحركوا منها واتجهوا الى اطرافها الشمالية ـ العراق والشام ـ والى افريقية وانتشروا فيهما بفترات متعاقبة . لذلك فان النسبة الى الارض تكون اكثر دقة واقرب الى الواقع العلمي من نسبة تلك المجموعة الى شخص سام . ولعل ما يعزز قولنا ، ان الارض التي شغلها اولئك الساميون هي معظم الارض التي شغلها العرب خلال التاريخ ويشغلونها في الوقت الحاضر ايضا ، فلماذا نسمي هؤلاء عربا واولئك ساميين وهم احفاد اولئك الاسلاف ؟ لعل البعض يعترض على تسميتهم بالعرب محتجا بتاخر ورود اسمهم في النصوص الكتابية القديمة ، اذ ان اقدم اشارة الى اسم العرب وردت في النصوص الاشورية من منتصف القرن التاسع ق. م. ولكن هل ان ذلك يعني بان العرب قد جاءوا الى الوجود حال ذكرهم في المصادر الكتابية ؟ اوليس لهم وجود قبل ذلك ؟ لا شك انهم قد وجدوا ولكن باسماء قبلية اخرى . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان التوراة وهي المصدر الاول الذي انحدر منه مصطلح السامية ، لم تدون قبل القرن السادس قبل الميلاد . فهي بذلك متاخرة من الناحية الزمنية عن النص الاشوري . وعلى اي حال فان مصطلح السامية ما يزال شائعا ومقبولا لدى الكثير لذلك فقد استخدمته الى جنب المصطلح الذي ربما يكون اكثر ملائمة واقرب الى الواقع العلمي من غيره وهو مصطلح اسلاف العرب القدامى .

(٢) تربط هذه الاقوام بقبائل رحل « تتكلم اللغة الهندية الاوربية » خرجت من اواسط آسيا عبر مناطق قفقاسية خلال الالف الثاني قبل الميلاد تحت

تامة هي المجموعة التي سيطرت على السلطة في وادي النيل في اواخر القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، والتي عرفت باسم الهكسوس • فالملاحظ في معظم الدراسات التي تبحث في تاريخ الشرق الادنى القديم السياسي والحضاري ، لا تشير الى الهكسوس الا من خلال الجانب السياسي وكذلك التي تناولت

ضغوط مجهولة ـ اقتصادية وبشرية في الغالب ـ : فاتجه قسم منها نحو مناطق الشرق القديم وانحدر الى اقطاره من الجهات الشمالية الشرقية فكونوا فيها خلال القرون التالية (الثامن عشر ـ الرابع عشر) امارات ودولا لعبت دورا سياسيا مهما واثرت بسير حضاراته . وقد عرفت تلك الدول والحكومات التي كونتها تلك المجموعات باسماء مختلفة ، بعضها مستمد من مسميات قديمة تمت بصلة لاصول دينية او جغرافية للمجموعة ذاتها ، كالكيشيين الذين نزلوا الى بابل واستولوا على السلطة فيها والذين يعتقد انهم نسبوا الى الههم الرئيس « كاشو ـ كاش » او الى المنطقة التي جاءوا منها . وبعضها الاخر مستمد من مسميات شائعة في المناطق التي استقروا فيها ـ بعد تحريف ـ كالحثيين الذين استقروا في بلاد الاناضول ـ تركية ـ وامتزجوا بسكانها الاصليين الذين كانوا يعرفون باسم حاتيين/خاتيين وبلادهم حاتي/خاتي ، وتنسب الى هذه المجموعات ايضا مجموعة استقرت الى جنوبي وجنوب شرقي منطقة الحثيين ، اي في المنطقة الممتدة من بلاد آشور مرورا بشمالي بلاد الشام واختلطت مع سكانها وعرفت باسم الحوريين الذين تكونت منهم خلال القرن الخامس عشر دولة عرفت باسم الدولة الميتانية . ومن تلك القبائل ايضا مجموعة نزلت وانتشرت في بلاد عيلام ومناطق جبال زاجروس . وهناك مجموعة اخرى سارت باتجاه جنوبي غربي : اي قدمت من الجهات الشمالية الشرقية وسارت نحو الجهات الجنوبية الغربية ، فمرت بشمالي العراق وجنوبي الاناضول واستقرت في شمالي بلاد الشام ، واختلطت مع سكانها وعرفت باسم الحوريين الذين تكونت منهم خلال كالاشوريين والحثيين والخوريين الميتانيين وبالاموريين والكنعانيين الفينيقيين ، وكذلك بالارامين والعبرانيين وقبائل عربية اخرى . وقد عرف هذا الخليط البشري عند دخوله الى وادي النيل باسم الهكسوس . هذا بالنسبة للمجموعات من القبائل التي تعرف بالقبائل الهندواوربية التي انتشرت في اقطار الشرق القديم ، وهناك مجموعات كبيرة منها وصلت الى جزر بحر ايجه وبلاد البلقان عن طريق البسفور والدردنيل او الدوران حول البحر الاسود وانتشرت في اوربا ، وعرفت باسماء مختلفة .

الهكسوس فانها تركز على خط واحد هو الخط السياسي وتنصب على الاصل وربطه بالعناصر الآرية ، « المجموعات المتكلمة باللغة الهندية الاوربية » ولم تتعرض تلك الدراسات الى الجانب الحضاري بعمق وتحليل. فهي تشير مثلا الى ما ادخله الهكسوس الى مصر من مظاهر حضارية جديدة بلا تعمق في اصول تلك المظاهر او تتبع لمنابعها الاولى . وبمعنى آخر لم تكن هناك عمليات فرز واضحة لحضارة الهكسوس وتحديد الاصول والمنابع التي استقى الهكسوس منها تلك المظاهر الحضارية .

ان المصادر الاصلية والوثائق التي يمكن الاعتماد عليها ، سواء أكانت كتابية أم مادية ، في دراسة الهكسوس قليلة جدا لان التدمير قد حل بمخلفاتهم المادية في مصر بعد اخراجهم منها ، ولان ما جاءنا من نصوص كتابية قليل جدا ، والنصوص الكتابية على قلتها فانها لا تمثل الا وجهة نظر واحدة هي وجهة النظر الفرعونية التي لا شك انها تعكس نظرة مغلوب تجاه غالب مسيطر ، فهي لذلك غير دقيقة ان لم يكن الكثير منها غير حقيقي ومبالغ فيه ، كما تدل على ذلك الاخبار والتناقضات الواردة في تلك النصوص كوصفهم بالوباء والطاعون[٣] . واذا اتجهنا الى بلاد الشام نجد بعض المخلفات المادية القليلة كبعض الابنية التي افادتنا في التعرف على طرز البناء عند الهكسوس .

ولعل من النقاط المشجعة لتناول الموضوع ، اضافة الى ما تقدم ، ان ظلالا كثيفة ما تزال تحيط بكثير من الجوانب والمؤثرات الحضارية لا عن الهكسوس وحدهم بل عن كثير من الشعوب والمجموعات البشرية التي هاجرت الى الشرق القديم وانتشرت في اقطاره واختلطت بشعوبه قبيل فترة ظهور من عرفوا بالهكسوس وخلال وجودهم حكاما في وادي النيل .

---

(٣) سليم حسن/الادب المصري القديم ص ١٠٥ .
احمد بدوي/في موكب الشمس ج ٢ ص ٢٩٧ ؛ احمد فخري/مصر الفرعونية ص ٢٠٩ .

فحضارات تلك الشعوب ومقوماتها والروابط التاريخية والحضارية فيما بينها ، ما تزال من الموضوعات الجديدة بالدراسة والكشف . فالعلاقة مثلا ما بين الهكسوس ونهاية حكمهم في وادي النيل (١٧٣٠ ـ ١٥٨٥ ق٠ م) والكيشيين وبداية حكمهم في بابل (١٥٨٠ ـ ١١٥٠ ق٠م تقريبا) المقارب لنهاية حكم الهكسوس ، ما تزال غامضة خاصة هناك ما يشير الى ارتباطهما باصول واحدة ، ولكن تأكيد تلك العلاقة وتثبيتها ما تزال من الامور المجهولة وتحتاج الى بحث وكشف ايضا .

والملاحظ ان معظم تلك الشعوب المهاجرة ، وان كانت لها مظاهر حضارية معينة تتصل بالفكر الديني ، فانها لم تكن بمقومات حضارية عميقة الجذور بحيث تؤثر بمراكز أو شعوب بلغت في الحضارة شوطا . لذا فانها قد نمّت اصولها في بعض المناطق التي استقرت فيها بعد ان تأثرت ببيئاتها وبما كان سائدا لدى شعوبها من حضارة . كما حدث لاولئك الذين عرفوا بالحثيين في بلاد الاناضول . في حين نجد ان تلك المظاهر تتحجر ويتوقف نموها في المناطق التي كان لشعوبها حضارات عريقة وناضجة مما ادى الى ذوبان تلك الشعوب المهاجرة وامتصاصها من قبل الحضارات القوية كما حدث للكاشيين في وادي الرافدين واولئك الذين عرفوا بالهكسوس في وادي النيل . ومثل هذا ينطبق على الخوريين الميتانيين ايضا وعلى الشعوب البحرية التي اجتاحت سواحل بلاد الشام خلال القرن الثاني عشر ق٠ م٠ ولعل ما يلفت النظر ويثير الاعجاب ان الوطن العربي منذ القدم وخلال حضاراته القديمة كان دائما وما يزال يرمي خارجا بالجماعات البشرية المهاجرة التي لا تستوعب حضارته ، كما حدث للگوتيين في العراق (في حدود القرن الحادي والعشرين ق٠م) ، في حين نجده ، يسمح ببقائها ما دامت قد استوعبت حضارة شعبه وربطت امالها بامال وسايرت تطور حضارته وما دامت لا تمتلك سيطرة سياسية عليه . ولكنه حين يجد في تلك الجماعات قوة تمكنها من بسط سيطرتها السياسية ، فانه لا يستكين أو يستضعف ، بل

يعمل جاهدا لاخراجها وازاحتها عن السلطة كما حدث للكشيين في العراق خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد حين برزت قوة اسلاف العرب (الساميين) المتمثلة بالدولة الاشورية في شمالي وادي الرافدين التي تمكنت من اعادة السلطة السياسية الى ايدي ابناء البلاد . وكما حدث للخوريين الميتانيين الذين انشأوا كيانا سياسيا لهم في الاراضي الممتدة ما بين شمالي وادي الرافدين وشمالي بلاد الشام في نهايات القرن الرابع عشر والقرن الثالث عشر ق. م. والذين ضاعوا في خضم حضاراته وشعبه . وكذلك الحثيون الذين اثروا في شمالي بلاد الشام سياسيا وربما حضاريا ما بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد ، فان حضارة المنطقة العربية ــ السامية قد امتصتهم بعد ذلك خاصة بعد انتشار الثقافة الكنعانية الفينيقية والارامية وبعد الاندفاعات الاشورية . وهكذا كان مصير الجماعات الهندو ــ اوربية الاخرى التي قدمت عن طريق البحر نحو الساحل الفينيقي والساحل الافريقي (وادي النيل) . ومثل ذلك كان بالنسبة للهكسوس الذين وان كانت طبقتهم الحاكمة تمثل في جوانب من حضارتها الاصول الهندو اوربية ، الا انها قد أمتصت كما يبدو بمراحل ثلاثة : الاولى خلال اقامتها في بلاد الشام ، والدليل على ذلك اننا لم نعثر على مخلفات لغوية لتلك المجموعة في بلاد الشام حتى عصر العمارنة (القرن الرابع عشر ق. م)[٤] ، والثانية حين سيطرتها على مصر ، والثالثة عند فقدانها لسلطانها السياسي في مصر وتشتت افرادتها في بلاد الشام بعد اخراج الطبقة الحاكمة ومؤيديها من مصر في بداية القرن السادس عشر ق. م (١٥٨٥) تقريبا . وهكذا كان مصير الشعوب الغازية الاخرى في الفترات التالية ، فمن شواهد التاريخ ووقائعه ايضا ما حل بالفرس وبالروم في النصف الاول من القرن السابع الميلادي حين هب الشعب العربي بدينه الجديد ــ الدين الاسلامي ــ فحرر الارض

(٤) سليم حسن/مصر القديمة ج ٤ ص ١٩٢ .

ومن عليها واعاد السلطة الى الشعب في اقطاره بعد ان كان قد فقدها فترة من الزمن •

ان الآراء غير متفقة تمام الاتفاق على اصل الهكسوس وموطنهم الاول وحقيقة جنسهم وحضارتهم ، كما ان الكثير من الافكار الشائعة عنهم كوصفهم بالبربرية والتوحش والتخلف الحضاري ، أو اطلاق اسم «الاسرى الرعاة » أو « الملوك الرعاة » عليهم لا تتفق مع حقيقة الهكسوس ودورهم او اثرهم الحضاري في وادي النيل • فهذه الافكار تمثل ــ كما اشرنا ــ وجهة نظر الفراعنة خاصة سكان الصعيد الذين كان قدوم الهكسوس بالنسبة لهم حدثا غريبا لم يعهدوه من قبل في واديهم الآمن • والصورة القائمة هذه التي رسمها الفراعنة عن الهكسوس انستهم ــ كما يظهر ــ التدمير والتخريب الذي قام به الفراعنة انفسهم في المدن المصرية خلال طردهم للهكسوس والذي ربما كان يفوق اعمال التدمير التي قام بها الهكسوس عند سيطرتهم على السلطة في مصر • فالملك كامس (كاموزه) مثلا يذكر في احد نصوصه « اجتحت مدنهم واحرقت مواطنهم حتى اصبحت خرائب حمراء الى الابد لانهم جعلوا من انفسهم خدما للاسيويين وتخلوا عن مصر سيدتهم »(٥) •

فالهكسوس كما يرى البعض من مجموعة القبائل المتكلمة باللغة الهندية الاوربية التي تدفقت خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد من منطقة ما من غربي اسية وانطلقت نازلة عبر قفقاسية نحو اقطار الشرق القديم ، وانهم استنادا الى اسماء بعض ملوكهم ــ بعد حكمهم لمصر ــ خليط من عنصر متكلم بلغة اسلاف العرب (الساميين) وآخر متكلم بلغة

---

(٥) عبدالعزيز صالح/الشرق القديم ج ١ ص ١٨٧ ــ ١٨٨ ، طه باقر/مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ٢ ص ٢٦٤ ، الن جاردنر : مصر الفراعنة ص ١٩٠ •

حورية ميتانية امتزج مع الاول عند سواحل البحـــر الابيض المتوسط ، وعدهم آخرون من الملوك الفينيقيين ومن العرب ايضا(٦) .

الاصول العربية ـ السامية في حضارة الهكسوس :

ان مـــن يروم البحث في الهكسوس وتاريخهـــم يجب ان لا يفكر في اصلهم وجنسهم بقدر ما عليه ان يفكر فيما حملوه من مظاهر حضارية وفي اصول تلك المظاهر ومنابعها ، اذ ان المنزلة الانسانية لأية مجموعة بشريـــة لا تكمن في رسها وجنسها فقط ، بل في مقـــدار معطياتها في الحضـــارة الانسانية ودورها السياسي والحضاري واثرها التاريخي في ذلك . وعليه فاننا حين نتتبع الهكسوس واصولهم الحضارية نجد ان تلك الاصول لا تمثل الحضارة الهندية الاوربية بقدر ما تمثله من حضارة المنطقة العربيـــة ـ السامية وربما كان لهم الفضل في عملية النقل والدمج الحضاري ما بين المشرق (بلاد الشام خاصة) والمغـــرب (وادي النيـــل) . ويمكن ان تتبين ذلك ونوضحه كما يأتي :ـ

---

(٦) حول بعض هذه الاراء ، انظر

Breasted, J.H., Ahistory of Egypt, P. 217.

Wilson, J.A., The Culture of Amcient Egypt. P. 155.

وترجمته العربية ، لاحمد فخري : الحضارة المصرية ص ٢٥٩ .

King-Hall, Egypt and Westerm Asia, P. 136—139;

Smith, S., Early history of Assyria, P. 216—217.

مورتكات : تاريخ الشرق الادنى القديم ص ١٧٥ .

فيليب حتي/لبنان في التاريخ ص ٩٠ ، احمد فخري/مصر الفرعونيـــة ص ٢٠٣ ، نجيب ميخائيل ابراهيم/الشرق الادنى القديم ج ١ (ط ٣) ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

اولا : اشتقاق اسم الهكسوس وتسميات طلائعهم الاولى :

يبدو ان مجموعة من البشر تنتمي في اصولها الى ما يعرف باسم القبائل الهندو اوربية خرجت من اواسط آسية واتجهت الى منطقة الشرق الادنى القديم سالكة طريقا جغرافيا ــ جنوبي غربي ــ حتم اتصالها بشعوب وحضارات المناطق التي مرت بها أو استقرت فيها استقرارا موقتا أو دائما قبل وصولها الى مصر ، وكان اتجاه سيرها ــ كما يظهر ــ المرور بشمالي ايران (بلاد ميدية) وجنوب شرقي الاناضول وشمالي وادي الرافدين فشمالي بلاد الشام . وهي بهذه المسيرة الطويلة التي استغرقت زمنا لا يمكن تحديده بالضبط ، استوعبت بلا شك جوانب من حضارة تلك المناطق وشعوبها . وعند تحركها ــ بدوافع اقتصادية أو بضغط من مجموعات بشرية اخرى ــ كانت تسحب معها ، عن طريق الزواج والتقليد الحضاري ، بعضا من شعوب تلك المناطق أو بعضا من حضاراتها كما تدل على ذلك بعض الاسماء وبعض المخلفات المادية التي سنأتي على ذكرها والاستشهاد بها . ولعل من الشعوب التي امتزجت بهم ، الحثيون والخوريون الميتانيون (الذين يرجح انتمائهم الى الاصول نفسها التي ينتمي اليها الهكسوس ، ولكنهم تأثروا ببيئة المنطقة وحضارة شعوبها) ، وربما بعضا من الاشوريين في شمالي وادي الرافدين وكذلك الاموريين والكنعانيين الفنيقيين في بلاد الشام حين استقروا فيها مدة قرن من الزمان تقريبا ، حيث اتخذوا لهم فيها مركزا هي مدينة مشرفة (قطنة) الواقعة شمال شرقي مدينة حمص[٧] . وربما امتزجت بهم قبائل عربية من شمال غربي الجزيرة العربية وجنوبي فلسطين وشبه جزيرة سيناء حين نزلوا اليها بضغط من الشمال .وقد كان لتلك المسيرة وهذا الاستقرار الطويل في بلاد الشام ، الاثر الفعال في اندماج تلك المجموعة بحضارات المنطقة وبالتالي فقدانها لنسبة كبيرة من جنسها ومظاهر حضارتها ولم يبق منها عندما دخلت مصر الا صدى في ذاكرة .

---

(٧) فيليب حتي/لبنان في التاريخ ، ص ٩١ .

اضافة الى انها عندما دخلت مصر لم تكن تمثل شعبا وحكاما تجمعهم وحدة رسية وحضارية واحدة ، وانما شعبا يحمل سمات حضارة اسلاف العرب (الساميين) وحكاما تأثروا بهذه الحضارة . وكان للظروف الداخلية السيئة في وادي النيل المتميزة بالتفكك الاداري وفقدان السلطة المركزية ، اضافة الى انتشار وسائل حرب جديدة في المنطقة من مركبات وخيول ، اثرها المساعد في تمكين تلك الجماعات من تسلم الحكم في مصر .

ان الاسم او المصطلح الشائع ـ هكسوس ـ الذي عرفت به تلك المجموعة البشرية التي انحدرت الى وادي النيل من جهاته الشمالية الشرقية ـ سيناء ـ وسيطرت على السلطة في منطقة الدلتا بشكل خاص ، لا ينطبق على جنس معين ومحدد ، بل على جماعات من البشر وفي فترة تاريخية معينة ، في حين ان تلك الجماعات تمتد بوجودها وبعلاقاتها مع سكان منطقة الدلتا الى حقب تاريخية اقدم ، ولكنها كانت تعرف باسماء أو بمصطلحات اخرى . ان اتصال وادي النيل وخاصة الدلتا مع الجهات الشمالية الشرقية ـ مع سيناء وجنوبي فلسطين وبلاد الشام عامة ـ امر طبيعي تفرضه الظروف الجغرافية ، فالاتصال قائم برا وبحرا ، لذلك فان الروابط والعلاقات ما بين سكان هذه الجهات وسكان الدلتا قديم قدم وجود الانسان فيهما ، وتؤكد هذا الاتصال ـ في العصور التاريخية ـ الاخبار والنصوص الفرعونية التي يستند من الاسماء والمصطلحات الواردة فيها والتي اطلقت على سكان هذه المناطق ، وان كانت عديدة وتختلف من فترة الى اخرى ، انها تعني سكان منطقة معينة . واننا استنادا الى تلك النصوص نستطيع ان نتعرف على حقيقة اسم الهكسوس ومضمونه أو مدلوله السكاني واصول الثقافة والحضارة للمجموعة البشرية التي يمثلها ذلك الاسم .

وزعماء لها اطلق عليهم اسم « حقاو ــ خاسوت » التي تعني او تترجم : « حاكم البلاد الاجنبية أو رئيس البلدان الاجنبية الجبلية »[10] ، فهم في نظر المصريين حكام اجانب ، ويربطون عادة بالمنطقة التي قدموا منها والتي تعد اجنبية بالنسبة لسكان وادي النيل وخاصة سكان المناطق الوسطى والعليا في مصر الذين عاشوا في واديهم بانعزال نسبي . وتفسير الاسم الثاني من المصطلح « البلاد الاجنبية الجبلية » يذكرنا بجبل طور سيناء وبجبال فلسطين . واننا عندما تتتبع اخبار سكان تلك المناطق في النصوص المصرية القديمة وعلاقتهم بحكام وادي النيل[11] ، نجد ان الملوك الفراعنة منذ الدولة القديمة (من بدايات الالف الثالث قبل الميلاد) من الاسرة الرابعة ومن عهدي سنفرو وخوفو كانوا على علاقات تجارية مع بلاد الشام[12] . وخلال الاسرتين الخامسة والسادسة ترد اشارات ايضا عن

---

(١٠) سنوهي/احد رجال البلاط في عهد الملك سنوسرت الاول (امنمحات الاول) مؤسس الاسرة الثانية عشرة (١٩٩١ ــ ١٩٦١ ق.م) من الدولة الوسطى ؛ خرج من مصر مهاجرا الى بلاد الشام حيث تزوج هناك وعاش ردحا من الزمن وعندما تولى سنوسرت الثاني (١٩٦١ ــ ١٩٢٦ ق.م) الحكم عفى عن المنفيين والمهاجرين وكان سنوهي ضمن العائدين . (عن تفسير حقا ــ خاسوت وعن قصة سنوهي انظر : جون ونسون/الحضارة المصرية ص ٢٣٠ ــ ٢٣١ ، ٢٧٧ ــ ٢٧٨ ؛ عبدالعزيز صالح : الشرق الادنى القديم ج ١ ص ١٧٨ ؛ سليم حسن/الادب المصري القديم ص ٣٥ ــ ٣٦ ؛ مصر القديمة ج ٢ ص ٢٣٣ ــ ٢٣٤ ، احمد فخري/دراسات في تاريخ الشرق القديم ص ٦٨ ، ٧١ ؛ جان يويوت/مصر الفرعونية ص ١٠٠ ؛ حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ١٥٧ ؛ ابراهيم رزقانة واخرون/حضارة مصر والشرق القديم ص ١٧٧ ، ١٨٤ (هامش ٢) .

Pritchard, The Anient Near East, P. 5ff.

Engelback, R., Introduction to Egyption Archaeology, P. 33, 35.

(١١) هناك علاقات حضارية ومؤثرات من بلاد الشام ترجع الى ما قبل التاريخ ؛ الى فترة ما قبل الاسرات ــ وخاصة في صناعة الفخار/انظر : فرانكفورت /فجر الحضارة في الشرق الادنى ص ٥٠ ــ ٥١ .

(١٢) فرانكفورت/المصدر نفسه ص ١٢٣ ؛ حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ١٣٧ .

علاقات مع سيناء وجنوبي فلسطين ، منها ما قام به بيبي الاول (مري رع) من حملات حربية تجارية في الجهات الشرقية من وادي النيل وجهات سيناء وجنوبي فلسطين[١٣] . وخلال الاسر التي تلت (الاسر ٧ ـ ١٠) التي شغلت الفترة ما بين (٢٤٠٠ ـ ٢١٥٠ ق٠ م) والتي تمثل فترة انحلال اداري في تاريخ وادي النيل حيث قامت خلالها حكومات محلية منفصلة عن حكومة الفرعون ، ترد اشارات عن قدوم جماعات من الشرق وانتشارهم في منطقة الدلتا بصورة خاصة ، اطلقت عليهم تلك النصوص اسم عامو وشاسو Amu Shasu ويترجمها المؤرخون احيانا باسم الاسيويين أو الشرقيين ايضا[١٤] . وقد ايدت ذلك الانتشار ادلة مادية ، منها ظهور نوع من الاختام القرصية[١٥] ، وقطعة من الحجر عثر عليها في معبد اوناس في صقارة نحتت بمشهد يمثل جماعة من البدو المغيرين[١٦] . ولا شك ان المقصود بتلك الجماعات هم البدو من الساميين والعرب المقيمين أو المتنقلين في سيناء وجنوبي فلسطين . وقد اكدت ذلك ايضا الادلة المادية والاخبار التاريخية الواردة في نصوص الفترات التي تلت ، فترة الاسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة التي تمثل الدولة الوسطى وعظمتها ما بين ٢١٥٠ و ١٧٨٥ قبل الميلاد ، فمن نصوص الاسرة الحادية عشرة ، من عهد منتو حوتب الثاني (٢٠٧٠ ـ ٢٠١٩ ق٠ م) ما يشير الى انه ارسل حملة الى شبه جزيرة سيناء لقطع الاحجار فتصدى لها بدو الصحراء ومنعوها من تحقيق اهدافها ، فارسل حملة عسكرية ضرب بها اولئك البدو « لقد صددت الاسيويين في بلادهم الاجنبية »[١٧] . ومن الاسرة (١٢) تذكر نصوص سنوسرت الاول (١٩٧٠

(١٣) Breasted, Ancient Records of Egypt. Vol. I. P. 13.

(١٤) Engelbach, Ibid., pp. 28, 31, 32.
The Cambrdig Ancient history. vol. I, part 2, p. 360.
جان يويوت/مصر الفرعونية ص ٥٠ (هامش ٢) .

(١٥) جون ولسون/الحضارة المصرية ص ١٩٤ .

(١٦) Frank Fort, H., JEN. XII, p. 80ff.

(١٧) جون ولسون/المصدر السابق ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .

ـ ١٩٣٦ ق٠ م) مجموعة من القبائل المتكونة من (٣٧ عامو) بقيادة ابشا/ ابشاي الذي مثل في مشهد وجد في مقبرة خنوم ـ حوتب في بني حسن (من اقاليم الصعيد) ويحمل لقب « حقـا ـ خاست » حاكم أو زعيم الجبـل أو البلد الاجنبي الجبلي[١٨] ، كما اشرنا سابقا ٠ ومن اواخر الاسرة (١٢) وفي مقبرة لقائد معاصر لسنوسرت الثالث (١٨٤٩ ــ ١٨٠١ ق٠م) نجد على بعض الاواني والتماثيل صورا لماشية واردة من فلسطين واسماء مناطق آدوم والمدن الفينيقية[١٩] ، اضافة الى نصـوص اخـرى وصفـوا فيها بانهم سكان الرمال[٢٠] ٠ وخلال الاسرة الثالثة عشرة التي تمثل بداية الانحلال الاداري للدولة الوسطى في مصر ، نجد تلك القبائل تتحرك نحو الوادي مستغلـة ضعف الحكومة المركزية ٠ ولكن الاسرة الثالثة عشرة كانت كما يظهر مـا تزال تحتفظ بشيء من قوتها فصدت تلك التحركات ٠ ولعل الاحداث التي حلت في شمالي بلاد الشام واطرافها كانت من الاسباب المباشرة التي دفعت بتلك الجماعات الى التحرك نحو مناطق الدلتا ، فقد تدفقت عناصر هندو اوربية مثلها الحثيون في هضبة الاناضول وجنوبهـا والخـوريون الميثانيون في شمالي بلاد الرافدين واعالي بلاد الشام ٠ وكذلك قبائل اسلاف العرب التي يمثلها الاموريون في الجهات الشرقية الوسطى والشمالية الشرقية من بلاد الشام (دخلت مجموعات منهم الى وادي الرافدين وسيطرت على السلطة فيه وكونت دويلات عديدة عرفت في تاريخ العراق القديم باسم ــ العهـد

---

(١٨) سليم حسن/مصر القديمة ج ٣ ص ٢٦٧ ــ ٢٦٩ ، احمد فخري/دراسات في تاريخ الشرق القديم ص ٧١ ، فيليب حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ٨٢ ٠ برستد/كتاب تاريخ مصر ص ١٢١ ، الذي يشير الى انهم تجار من الشام جاءوا الى مصر خلال الاسرة الثانية عشرة ٠

(١٩) جان يويوت/المصدر السابق ص ٩٩ ٠

(٢٠) The Cambrdig Ancient history, vol. I, part 2, p. 351.

البابلي القديم ١٩٠٠ ـــ ١٥٠٠ ق.م تقريبا)[٢١] . وكذلك الكنعانيون ـ الفينيقيون في المناطق الاخرى ، الوسطى والغربية من بلاد الشام ايضا . كل ذلك ادى كما يظهر الى اختلاط جماعات من القبائل الهندو اوربية مع قبائل اسلاف العرب التي انتشرت واستقرت بعد ذلك حول اعالي نهر العاصي واختلطت معها قبائل عربية من جنوبي فلسطين وشمال غربي الجزيرة العربية وسيناء وكونت المجموعة التي قادت التحرك بعد فترة من الزمن نحو الدلتا وعرفت عندئذ باسم الهكسوس . فالتموجات البشرية المتحركة في اعالي بلاد الشام بدأت تضغط على الاجزاء الوسطى وتختلط بسكانها وتحول الضغط بعد ذلك الى الاجزاء الجنوبية وأدى ذلك كله الى الضغط على المناطق الشمالية الشرقية من وادي النيل . وهي التحركات التي اشارت اليها نصوص الاسرة الثالثة عشرة ، كما اشرنا ، اما في الاسر التالية : (١٤ ، ١٥ ، ١٦) التي بدأ الهكسوس خلالها بالسيطرة التدريجية على السلطة ، فلم تردنا مدونات ـــ نتيجة للفوضى الادارية ودخول وانتشار المجموعات البشرية ـــ يمكن ان نستشف منها مسميات جديدة . وخلال الاسرة (١٧) تطلق النصوص عليهم اسم (السيتو)[٢٢] ، وتتكرر الاشارة الى تسميتهم باسم العامو خلال الاسرة (١٨) ، حيث ورد في احد نصوص الملكة حتشبسوت « ان شعب العامو دخل من الشرق ومكث في الشمال وجعل ملكهم من (حەوعرة) عاصمة له ... »[٢٣] . واحدى البرديات من الاسرة (١٩) ، المحفوظة في المتحف البريطاني تذكر « حدث ان حل

(٢١) نجيب ميخائيل ابراهيم/الشرق القديم ص ٢٣٦ ، عبدالعزيز صالح/ الشرق الادنى القديم ج ١ ص ١٨٩ ، احمد فخري/دراسات في تاريخ الشرق القديم ص ٤١ .

(٢٢) الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٨٩ .

(٢٣) طه باقر/مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ٢ ص ٦٦ . احمد فخري/ مصر الفرعونية ص ٢٠٣ ، فيليب حتي/لبنان في التاريخ ص ٩٢ .

البلاء (الاجانب) بمصر وكان البلاء على المدائن في صورة العامو ... »[٢٤].
اضافة الى ما تقدم ترد تسميات اخرى لتلك القبائل مثل منتيوسات أو منتيوسونت أو شوسويت وهي المسميات التي اعتاد المؤرخون ايضا على ترجمتها بالاسيويين أو الشرقيين[٢٥] ، والتي تحمل مضامين البداوة والرعي ويقصد بها قبائل اسلاف العرب (الساميين) المتنقلة في شرقي الدلتا ومناطق سيناء وجنوبي فلسطين . ويمكن ان نستنتج من تلك التسميات ايضا ، ان بعضها يحمل مضمونا سكانيا أو قبليا عاما ، شاسو ، سوتو ، منتيوسوتت ، وبعضها الآخر يحمل مضمونا سياسيا مثل حقا ـ خاسوت وعامو . ففي هاتين التسميتين ما يستدل على وجود زعامات لمجموعة من القبائل ، فالاشارة الى (٣٧ عامو) التي سبق ذكرها ، تعني زعماء أو شيوخ قبائل قدموا الى وادي النيل من مناطق تعد اجنبية في نظر الفراعنة . كما ان شيوع هذه التسمية في فترة (تكوين الدولة الوسطى ـ الالف الثاني قبل الميلاد) تميزت منطقة الشرق الادنى خلالها بتحركات عسكرية كبيرة وبتكوين سلطات سياسية وادارية جديدة ، كما اشرنا . أو بمعنى آخر ان التطور السياسي لتلك القبائل في مناطقها ، ومنها قبائل اسلاف العرب في بلاد الشام ، وصل في هذه الفترة الى مرحلة تكوين وحدات سياسية بشكل امارات أو ممالك تحكم كل واحدة منها من مركز (مدينة) وتسيطر على منطقة معينة ، نقول ان شيوع هذه التسمية قد اثر كما يظهر في انتشار لفظة (عامو) في اخبار الملوك الفراعنة من جهة ، وفي انتقال مؤثرات حضارية ـ نتيجة لانتشار تلك المجموعات ـ اخرى الى وادي النيل . فصيغة العامو كما نلاحظ اقرب ما تكون لفظا ومعنى الى صيغة الاموريين أو

---

(٢٤) ن. م. ابراهيم/مصر والشرق الادنى القديم ج ١ (مصر) ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، عبدالعزيز صالح/الشرق الادنى القديم ج ١ ص ١٩٢ .

(٢٥) The Cambrdig Oncient history, vol. I, part 2, p. 360.
Breasted, A history of Egypt, p. 212, 351, 360.
نجيب ميخائيل ابراهيم/المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٢ .

العاموريين التي ترجع في اصل اشتقاقها الى (عم) التي تعني الجماعة والخلق الكثير أو القبائل[٣٦] . ويمكن ان تتخذ من هجرة سنوهي انموذجا لهجرة جماعات اخرى من وادي النيل الى بلاد الشام خلال الدولة الوسطى التي تمثل فترة انتعاش سياسي ونمو عسكري لوادي النيل حيث امتد نفوذها الحضاري والسياسي الى بلاد الشام . ولعل ما يؤكد عمق تلك الروابط ايضا ان رد الفعل تجاه حكم الهكسوس لم ينطلق من منطقة الدلتا حيث اعتاد سكانها تواجد جماعات وانتشار افراد من تلك المناطق بينهم ، وانما كان من سكان الصعيد الذين بدأت مصالحهم ومراكز حكمهم تتعرض للخطر حين حاول الهكسوس بسط سيطرتهم المباشرة عليهم فتحركوا عندئذ لدفع ذلك الخطر من جهة ، ومن جهة اخرى وكما يبدو فان حركة طيبة ضد الهكسوس لم تكن لانهم حكام اجانب فقط بل ان مصر العليا ومن مركزها طيبة كانت دائما تأخذ بزمام المبادرة وتنطلق لتوحيد مصر في اوقات التفكك الاداري والانهيار السياسي ، تؤكد ذلك وقائع التاريخ واحداثه[٣٧] .

---

(٣٦) عن ذلك وعن اشتقاق اسم الاموريين ، انظر :
ابن منظور/لسان العرب (عمم ص ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، امر ص ٣٨ ، عمر ص ٦٠٤) وقارن نسيب الخازن/اوغاريت ص ٣٧ ، ١٧٢ ، فيليب حتي /تاريخ سورية ج ١ ص ٧٤ .

(٣٧) فاول اسرة حاكمة وحدت بلاد وادي النيل سياسيا واداريا انطلقت من الصعيد وكونت الاسرة الاولى بقيادة (منا) في بدايات الالف الثالث قبل الميلاد . وعندما انحلت الادارة المركزية خلال فترة الضعف التي تلت عصر الاهرامات والتي شملت الاسر من السابعة حتى العاشرة ، تحركت طيبة ثانية لتعيد وحدة البلاد وتمكنت فعلا من تكوين الاسرة الحادية عشرة والاسرة الثانية عشرة التي ادخلت مصر فيما يعرف بعصر الدولة الوسطى . وخلال فترة الانحلال الاداري الثانية التي بدات منذ الاسرة الثالثة عشرة وحتى السادسة عشرة والتي شغل الهكسوس فترة منها وعاصر ملوكهم بعض الملوك والحكام المحليين او التابعين لهم في الدلتا

استنادا الى ما تقدم يمكن القول : ان الموجة التي دخلت مصر وعرفت باسم الهكسوس لم تكن الاولى وانما هي تحرك لاحق لتحركات سابقة . وبمعنى آخر ان تلك الجماعات العربية ـ السامية التي كانت تتسرب الى منطقة الدلتا وتنتشر في ربوعها سلميـــا أو بشكل غزوات هي المجموعة الحضارية نفسها التي عرفت باسم الهكسوس والتي رافق دخولها انتشـار وسائل حرب جديدة بعضها متطور في المنطقة التي قدموا منها ، وبعضها الأخر يعود باصوله الى العناصر الهندو اوربية . ولا يعني ذلك دخول عناصـــر هندو اوربية صرفة كما لا يمنع من وجود عناصر هندو اوربية ايضا . ولعل اوضح دليل على ذلك ان قائد الـ (٣٧ عامو) ابشـا يلقب بـ (حقـا ـ خاست) التي حرفت الى هكسوس . فالشعب عامو والقادة في نظر الفراعنة حكام لبلاد اجنبية جبلية تقع خارج حدود واديهم . ولعله من المفيد هنـا ان نوضح ما تعنيه « البلاد الاجنبية الجبلية » في نظر الفراعنـة ، وذلك بالرجوع الى فكرهم الديني المتعلق بالكون ومكوناته وما يمكن ان تستمده منه حول هذه النقطة . فقد ورد في تصوراتهم الكونية ان الارض عبـارة عن اناء واسع يطفو فوق مياه العمق (النون) وان شكل هذا الاناء مسطح واسع ينتهي بحافة مموجة ، يمثل الجزء الاوسط منه (اي السطح نفسه) السهل الرسوبي لمصر ، والحافة المموجة منه هي البلاد الجبلية ، اي الاقطار

ومصر الوسطى ، انطلقت طيبة مرة اخرى لتعيد وحدة البلاد . فاعلـن قادتها من الاسرة السابعة عشرة (خاصة الملك سقنن رع من بعده كامس واحمس) الحرب ضد الهكسوس واتبعوا سياسة اعلاميـــة ناجحـــة نستمدها من بعض نصوصهم التي سنذكرها فيما بعد ، فقد اعلنوا بان الهكسوس اجانب وانهم قد استحوذوا على خيرات البلاد مما اجج النفوس واشعل نار النقمة على الهكسوس وحكمهم . فتقدموا نحو الدلتا لاسقاط حكم الهكسوس وازاحة الامراء المحليين الاخرين التابعين ، ونجحت طيبة في اعادة الوحدة الادارية وادخلت مصر في عهد جديد هو ما يعـــرف في تاريخها القديم باسم عصر الدولة الحديثة او الامبراطورية .

الاجنبية[٢٨] التي تقع عند اطراف وطنهم او على حدوده . ولعل ما يؤكد ان البلاد الجبلية الاجنبية في نظرهم تنطبق على بلاد الشام دون غيرها ، هـو ما ورد في قصة سنوهي[٢٩] الذي خرج من مصر مهاجرا الى بلاد الشـام ثم عاد ، وعند عودته لم تستطع زوجة الفرعون ولا الاميرات من بناتـه وحاشيته من التعرف على سنوهي لانـه كان بلبـاس اجنبي غريب . قال الفرعون مخاطبا الملكة : « انظري سنوهي : تري انه قد جاء وكأنه اسيوي من نسل قوم السيتو ... »[٣٠] أو « هذا سنوهي ، جاء كبدوي في زي اسيوي »[٣١] .

ثانيا : الاسماء العربية ــ السامية والمظهر الخارجي :

ويمكن ان نستدل على هوية الهكسوس واصل حضارتهم ايضا من بعض مخلفاتهم المادية القليلة جدا ، ومن الاسماء التي حملها بعض قادتهم واشخاص منهم . فقد تسمى الكثير من قادتهم وحكامهم باسماء عربية ــ سامية خاصة ان بعضهم قد حكم في بداية سيطرتهم السياسية . فمن اسماء حكامهم مثلا : بنون ، بخنان (بوخنان ، خنان ، ابا خنان) ، خيان ، سنان، ابو فيس ياناس . وكذلك اسماء الاعلام التي شاعت في عهدهم والتي ورد بعضها مكتوبا على الجعلان[٣٢] واسماء بعض الآلهة التي عبدت في مصـر خلال حكمهم . فمن اسماء الاعلام او الاسماء الشخصية مثـلا : عبـد ، نحمان ، عبد يخمن ، عنات هر (عانات حر) ، يعقوب هر (يعقوب هر) ،

---

(٢٨) هنري فرانكفورت/ما قبل الفلسفة ص ٦٠ .
(٢٩) انظر هامش رقم ١٠ .
(٣٠) طه باقر/مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ٢ ص ١٢٩ .
(٣١) Pritchard, The Ancient Near East, p. 10.
(٣٢) الجعلان/الجعول : نوع من التعاويذ والرقي بشكل الخنفساء ترمز الى الخلود عند الفراعنة .

يعقوبم . ومن اسماء الآلهة عشتروت وبعليم[٣٣] ، وهما من الالهة العربية ـ السامية المعروفة في بلاد الشام . اما المظهر الخارجي ، فنجد في بعض المخلفات المادية والصور أو الرسوم التي تعود الى عصر الدولة الوسطى والتي تمثل من عرفوا بعد ذلك بالهكسوس ، ان الملابس وعناصر الزخرفة فيها والمظاهر العامة للافراد،تمثل اسلاف العرب (الساميين) في بلاد الشام،فالرجال الذين مثلت اشكالهم على جدران احدى المقابر (مقبرة خنوم حوتب في بني حسن) ولقب رئيس الـ (٣٧) عامو فيها بانه حقا ـ خاسوت والتي تؤرخ في السنة السادسة من حكم سنوسرت الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٢٦ ق. م)[٣٤]، يظهرون بلحى وشعر رأس كثيف وبملابس ذات الوان زاهية وعناصر زخرفية كالحواشي ذات الاهداب التي تذكرنا بملابس الملوك الاشوريين واشقائهم الكنعانيين . وكذلك بالنسبة لملابس النساء المزخرفة وغطاء الرأس المتكون من قطعة قماش مثبتة بشريط يحيط بالرأس مشابه لما كانت تلبسه نساء اسلاف العرب (الساميات) . وكذلك ما نشاهده في مظهر الاله سوتخ اله الهكسوس الرئيس ومعبودهم الرسمي الذي جعلوا الحمار (الحصان؟) رمزا له ، من تشابه بمظهر الاله السامي المعروف بعل في ملابسه وغطاء رأسه ايضا[٣٥] .

---

(٣٣) احمد فخري/مصر الفرعونية ص ٢٠٧ ، جان يويوت/مصر الفرعونية ص ١٠١ ، الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٧٩ ، فيليب حتي لبنان في التاريخ ص ٩١ ، نجيب ميخائيل ابراهيم/مصر والشرق الادنى القديم ج ١ ص ٣٣٢ .

(٣٤) Breasted, Ibid, p. 598;
Seton Lloyd, The Ar‍t ‍‍he Ancient Near Eact, p, 122, Fig. 84;
Art of the World "E‍ ‍t" p. 107.
جون ولسون/الحضارة المصرية ص ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، عبدالعزيز صالح/الشرق الادنى القديم ج ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ ، فيليب حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، سليم حسن/مصر القديمة ج ٣ ص ٢٧١ ، محرم كمال/تاريخ الفن المصري القديم ص ١٥٤ .

(٣٥) الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٨٧ .
Finegan, Light from the Ancient past, p. 83.

ثالثا :الصناعات والمظاهر الحضارية الجديدة :

تنسب الى الهكسوس وبالتالي الى القبائل الهندو ـ اوربيـة بعض الصناعات والمظاهر الحضارية الجديدة التي دخلت الى مصر مرافقة دخول الهكسوس اليها ، وانتشرت فيها خلال فترة حكمهم • ولكننا حين نتحرى تلك المظاهر وتتبع اصولها نجد ان الكثير منها لم يكن من ابداع أو اختراع القبائل الهندو اوربية ، بل يرجع باصوله الى سكان المنطقة ، وبمعنى آخر يمثل نتاجا لحضارة اسلاف العرب في بلاد الشام ، اضافة الى ان بعضها الآخر ربما يعود باصوله الى وادي الرافدين • كما ان استخدام تلك الصناعات يرجع من الناحية الزمنية الى فترات تسبق الالف الثاني قبل الميلاد : اي قبل قدوم القبائل الهندو اوربية الى اقطار الشرق القديم وقبل دخول الهكسوس الى مصر بفترة طويلة • ولعل من اشهر الامثلة على ذلك القوس المركب والتطعيم بالعاج واشكال العناصر الزخرفية على الجعلان[٣٦] ، فالقوس المركب الذي يعد من الاسلحة المهمة التي جاء بها الهكسوس وساعدتهم في السيطرة على مصر ، لم يكن في الواقع من مخترعات القبائل الهندو اوربية التي انتشرت في بقاع مختلفة من الشرق ، ولا هو من ابتداع الهكسوس الذين استخدموه عند دخولهم الى مصر • بل هو من الاسلحة التي شاع استخدامها في العراق منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، اي من عهد الدولة الاكدية حيث نجد القوس والسهم قد مثلا بالنحت البارز في مسلة عدد من الالواح الحجرية والاختام الاسطوانية الاكدية ومنها مثلا النصر التي تعود الى نرام ـ سين (٢٢٥٠ ـ ٢٢٠٠ ق٠م) تقريبا • ولا يستبعد انتشار استخدامه في المنطقة نتيجة للفتوحات الاكدية التي وصلت الى الاقسام الشمالية من وادي الرافدين والى بلاد الشام ومناطق كيليكية في الاناضول (تركية)

(٣٦) جون ولسون/الحضارة المصرية ص ٢٥٩ ـ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، عبدالعزيز صالح/الشرق الادنى القديم ج ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ ، الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٩٤ ، جان يويوت/مصر الفرعونية ص ١٠٢ ، فيليب حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ١٥٨ •

وسواحل البحر المتوسط(٣٧) . ولا شك في التوسع باستخدامه في الفترات التي تلت من قبل القبائل الهندو اوربية وسكان المنطقة عامة . وبذلك رافق دخول الهكسوس الى مصر ، فكان لهم الفضل في نقله اليها وفي اشاعة استخدمه الجيش المصري في حروبه لانهاء حكمهم وفي تسليح جيش الدولة الحديثة التي قامت على انقاض حكم الهكسوس .

اما التطعيم بالعاج واشكال العناصر الزخرفية المثلة في صناعة الجعلان أو التي ظهرت في بعض مخلفاتهم المادية القليلة التي عثر عليها . فانها تمثل بوضوح روح الفن والصناعة لأسلاف العرب وبخاصة الكنعانية منها التي ترجع هي الاخرى الى فترات قديمة جدا في بلاد الشام وتسبق دخول الهكسوس الى مصر . وذلك يدل على ان حملة هذه العناصر الحضارية هم اسلاف العرب او متحضرون بالحضارة العربية ـ السامية . والذي يمكننا ان نستنتج منه ان جمهرة من عامة الشعب من بلاد الشام ، من عمال وفنانين وصناع آخرين ، قد دخلوا الى مصر ونشروا تلك الصناعات فيها ، خاصة اذا علمنا ان الحرف والصناعات غالبا ما يمارسها افراد من الشعب وليس الحكام ورجال الادارة . فمن تلك الصناعات مثلا المشابك والموازين والحلى والاختام وعناصر زخرفية على اشكال من الفخاريات الملونة التي تكون على هيئة الطير(٣٨) . ومن تلك العناصر على سبيل المثال ، الزخارف

---

(٣٧) ا. رجرني/الحثيون ص ٣٧ ـ ٣٨ .

Sabatino Moscati, The face of the Ancient Orient, p. 59.

Saggs, Everyday Life in Babylonia and Assyria, p. 30.

اضافة الى ان القوس والسهم مثلا في مسلة صيد الاسود التي ترجع الى العصر الشبيه بالكتابي (٣٥٠٠ ـ ٢٩٠٠ ق . م) في وادي الرافدين ايضا .

(٣٨) جون ولسون/الحضارة المصرية ص ٢٥٩ ، ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، عبدالعزيز صالح/الشرق الادنى القديم ج ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ ، الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٩٤ ، جان يويوت/مصر الفرعونية ص ١٠١ .

الحلزونية والرسوم المتشابكة ومناظر مستوحاة من ارض كنعان • ان الفخار الملون والمزخرف بعناصر نباتية أو حيوانية كالاسماك والطيور أو يكون على هيئة الطير والذي انتشر في مصر ، ينسب احيانا الى مناطق شمالي وادي الرافدين والى الحوريين كما يرى سليم حسن ، وقد كان للهكسوس فضل في نقله الى مصر قبل طردهم منها بفترة ما(٣٩) • ومع صعوبة تحديد فترة دخول هذا النوع من الصناعات الفخارية الى مصر ، فان الاشـــارة الى تحديدها بفترة قبل طرد الهكسوس تفيدنا في بيـان عمق الروابط ما بين وادي النيل وبلاد الشام • فدخول الهكسوس الى مصر لم يكن ميزانا أو حدا فاصلا لنقل صناعة ما أو اي نتاج حضاري آخر من بلاد الشام الى وادي النيــل • فالصناعات التي شاعت في مصر خــلال فترة حكم الهكســوس والفخار الملون منها ، لا تمثل نتاجا هكسوسيا أو هنديا أوربيا بقدر ما تمثل نتاجا ظهر في بلاد الشام وتطور ثم انتقل بعد انتشاره الى مصر(٤٠) كأمــر طبيعي تحتمه ظروف الموقع والاتصال الجغرافي التي تؤثر بلا شك وكمـا اشرنا سابقا ، في عملية النقل الحضاري وتوجب قيامها • ومثل هذا ينطبق على صناعات اخرى تنسب الى الهكسوس ايضا ، مثل استخدام الاسلحـة المعدنية كالخناجر والحراب ذات الطرف الطويــل والعــريض والسـيوف والخناجر قبل فترة الهكسوس • ولاريب ان عامل الزمن والتطور قد اثر في تطور اشكال تلك الصناعات لا في بلاد الشام فقط بل في المنطقة كلها • فوصلت ـ كما يظهر ـ في فترة الهكسوس مرحلة اعطت لها ذلك الشكل الذي رافـــق

(٣٩) سليم حسن/مصر القديمة ج ٤ ص ١٥٨ ، ١٥٩ •

(٤٠) قارن : احمد فخري/مصر الفرعونية ص ٢٠٣ •

(٤١) جون ولسون/المصدر السابق ص ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، عبدالعزيز صالح/المصدر السابق ص ١٩٠ ـ ١٩١ ، الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٩٢ ، فيليب حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ١٥٨ •

كالكنعانيين ، قد استخدموا المعادن وخاصة النحـاس في صناعة السكاكين المقوسة(٤١) • ولكننا حين نرجـــع الى بلاد الشام نجـــد ان سكانها ،

الهكسوس عند دخولهم الى وادي النيل . ومن المهم ان نذكر ما سبقت الاشارة اليه وهو ان هذه الصناعات اليدوية الفنية منها والحربية ـ حتى اذا كان انتاجها على نطاق رسمي ـ لا يقوم بها الملوك والحكام بل افراد من جماهير الشعب ، فشيوعها في عهد الهكسوس بشكل واضح يحتم علينا الفرز والتمييز بين الحكام القادة من الهكسوس وبين الجماعات التي دخلت الى وادي النيل ، فأسلاف العرب يمثلون المادة الشعبية للهكسوس . ويمثل القادة فيها طبقة ترجع باصولها الى العناصر الهندو اوربية ولكنها فقدت تلك الاصول نتيجة بقائها فترة من الزمن على ارض تمتد جذور حضارتها العربية ـ السامية الى اعماق التاريخ وما قبل التأريخ ، فتأقلمت تلك الاصول الهندية الاوربية وتشبعت بحضارة المنطقة فلم يبق من اصولها تلك الا الضلال الباهتة .

رابعا : المدن المحصنة :

كثيرا ما ينسب الى الهكسوس استنادا الى بعض آثارهم في الدلتا وفي قطنة (تل المشرفة) في سورية وفي فلسطين ايضا ، ادخال مظاهر جديدة في تخطيط المدن وتحصيناتها . ويتميز هذا التخطيط باقامة المدينة أو تشييدها على مرتفع طبيعي واحاطتها بسياج أو بسور مستطيل الشكل مبني بالطين أو اللبن أو الحجارة ومحصن باسوار مرتفعة ذات ابراج دفاعية ، اضافة الى خندق دفاعي يحيط بالمدينة . وتكون الاركان أو الاضلاع باتجاه الجهات الاربعة[٤٢] . ولكننا حين نتحرى اصول هذا التخطيط نجد ان معظم المدن الكنعانية في بلاد الشام والتي شيدت قبل مجيء العناصر الهندو أوربية ، وقبل ظهور من عرفوا بالهكسوس ، قد شيدت بالاسلوب نفسه الذي ظهر عند الهكسوس موقعا وتخطيطا . فقد اقام الكنعانيون

(٤٢) جون ولسون/الحضارة المصرية ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، فيليب حتي/تاريخ سورية ص ١٥٥ ـ ١٥٩ ، سليم حسن/مصر القديمة ج ٤ ص ١٦١ ـ ١٦٢ ، ١٩١ ـ ١٩٢ .

مدنهم على مرتفعات طبيعية احيطت باسوار مرتفعة وحصنت بابراج دفاعية ايضا[٤٣] ، اقتضتها الظروف الجغرافية من جبال ووديان زراعية وحتمتها ظروف الدفاع والحماية حيث يتم التجاء سكان القرى والارياف اليها في اوقات الخطر والغزو الخارجي . يضاف الى ذلك ان بعض المدن المصرية القديمة التي شيدت قبل دخول الهكسوس قد احيطت بالاسوار المزدوجة ذات الشكل المربع أو المستطيل[٤٤] ، وهذه النقطة مهمة اذ تميزت بها المدن التي شيدها الهكسوس بعد ذلك . ولا غرابة ان نجد المجموعات الهندو أوربية التي عاشت في بلاد الشام ردحا من الزمن وتأقلمت فيها وتطبعت بحضارة المنطقة ومظاهرها ، تستوحي من المدن القديمة اشكالها وتخطيطها . الا اننا نجد في الوقت نفسه اضافات معمارية اوجبتها الظروف العسكرية والاسلحة الجديدة وادواتها التي انتشرت في عهد الهكسوس ، ومنها في الاخص الخيول والعربات الحربية التي تجرها الخيول . فدفعت الحاجة بالهكسوس الى اضافة بعض الطرق بشكل منحدرات ترابية تساعد في استخدام تلك العربات والخيول وفي سرعة تحريكها .

خامسا : العربات والخيول :

ولعل من ابرز المظاهر التي اعتمد عليها المؤرخون في شد الهكسوس الى العناصر الهندو اوربية هي كثرة استخدامهم الخيول والعربات الحربية التي تجرها الخيول والتي ساعدتهم الى جنب الظروف الاخرى في السيطرة على الحكم في مصر . والذي يبدو ان استخدام هذا الحيوان[٤٥] كان قد بدأ بالانتشار في بعض اقطار الشرق الادنى القديم خلال القرن الثامن عشر

---

(٤٣) فيليب حتي/المصدر نفسه ص ٨٨ (هامش ٥/مفرد ابراج — مجدل سليم حسن/المصدر نفسه ص ١٦٣ .

(٤٤) محرم كمال/تاريخ الفن المصري القديم ص ٣٢ — ٣٣ .

(٤٥) يرى البعض ان الحصان قد وجد في الشرق الادنى القديم بشكله الوحشي (غير المدجن) في فلسطين من الدور النطوفي (انظر : فيليب حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ٥٥) .

قبل الميلاد ، وفي فترة دخول الهكسوس الى وادي النيل وعند توليهم الحكم فيها ايضا . فهناك ما يشير الى استخدامه في بلاد وادي الرافدين خلال فترة العهد البابلي القديم (١٩٠٠ ــ ١٥٠٠ ق. م تقريبا) . فقد وردت اشارات في عقود تجارية ترجع الى زمن سلالة بابل الاولى ــ من عصر حمورابي ــ عن اسماء اعلام كانت تتاجر بالخيول والتي اتضح في الفترة التي تلت انها اسماء كاشية ، وزاد استخدامه حين استولى الكاشيون على السلطة في بابل[٤٦] . ومن المعروف ان الحصان كان الرمز المقدس للاله كاشو اله الكاشيين الرئيس ، ولا يستبعد انهم عبدوه[٤٧] . ومن هنا يمكن ربط اصول قادة من عرفوا بالهكسوس باصول الكشيين ، اذ اتخذ الهكسوس الحصان (الحمار ؟) رمزا لالهم الرئيس . وكذلك العثور في نصوص ماري (تل الحريري ــ قرب البوكمال) ومن عهد ملكها زمريلم المعاصر لحمورابي ، على اشارات عن عربات تجرها الخيول[٤٨] . ولا شك ان المجموعات الهندو اوربية قد ادخلت هذا الحيوان الى المنطقة بنطاق حربي وتجاري واسع فانتشر استخدامه فيها بمرور الزمن حتى وصل الى مصر خلال فترة حكم الهكسوس . اذ يرى البعض ان الهكسوس لم

---

(٤٦) الكشيون/الكاشيون : من مجموعة القبائل الهندو اوربية . تسلموا السلطة في بابل بعد سقوط سلالتها الاولى على يد الملك الحثي مرشيلي الاول (١٥٣٠ ق. م تقريبا) وانسحابه منها . واستمر حكمهم حتى اواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد . مورتكات/تاريخ الشرق الادنى القديم ص ١٦٢ ، محمود الامين/الكاشيون ص ٦ (مستل من مجلة كلية الاداب ــ العدد الاول ــ ١٩٦٣) . نجيب ميخائيل ابراهيم/مصر والشرق الادنى القديم ج ٥ ص ١٦٩ ، وقارن :

Moscati, Ibid., p. 160.
Ceram, The secrit of The Hittit, p. 127.

(٤٧) احمد فخري/دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ص ٢٠٦ ، ن. م. ابراهيم/المصدر نفسه ج ١ ص ٣٥٢ .

(٤٨) فيليب حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ٧٣ .

يستخدموا الخيل في مصر الا في منتصف حكمهم[٤٩] . ومعنى ذلك انهم لم يدخلوه الى مصر حال دخولهم اليها وانما في فترة تلت . ويمكن ان نستنتج من ذلك ان عامل الزمن وشيوع استخدامه كان في بلاد الشام اولا ـ شأنه في ذلك شأن اي شيء جديد يكون استخدامه في بداية ظهوره بشكل محدود ثم ينتشر ويزداد استخدامه بمرور الزمن ـ ثم تسرب او نقل بعد ذلك الى مصر وانتشر استخدامه فيها خلال حكم الهكسوس بنطاق عسكري كبير . هذا مع العلم ان اسم هذا الحيوان واسم العربة قد دخلا الى مصر بصيغة عربية ـ سامية . فهو في اللغة المصرية القديمة « سست » في حالة المفرد المذكر التي ترجع باصلها الى لغة اسلاف العرب وهي في العبرية « سوس » ومعناها الخيل[٥٠] . اما العربة أو المركبة فانها تتاج ظهر في المنطقة منذ فترة قديمة جدا خاصة في العراق حيث عرفت منذ عصور فجر السلالات (الالف الثالث قبل الميلاد) . فقد وردت في اللغة السومرية باسم Gish Mar-Gid-Da ؛ وفي الاكدية[٥١] Narkabtu ، ودخلت الى مصر بصيغتها العربية ـ السامية ايضا ، فهي في اللغة المصرية القديمة « مركبوتي » التي تقابلها في العربية مركبة وعجلة واصلها من اللهجة الكنعانية عجلوتي[٥٢] .

سادسا : الاله سوتخ/ستخ :

من المظاهر الاخرى التي ظهرت في مصر خلال حكم الهكسوس هو عبادة الاله سوتخ/ستخ الذي اعتبر الها رسميا للدولة في حدود سنة ١٧٣٠ ق.م تقريبا[٥٣] اي منذ بداية سيطرة الهكسوس على منطقة الدلتا .

---

(٤٩) احمد فخري/مصر الفرعونية ص ٢٠٤ .
(٥٠) نجيب ميخائيل ابراهيم/مصر والشرق الادنى القديم ج ١ (مصر ، ص ٣٣٣ .
(٥١) Labat, R., Manuel D'Epigraphie Akkadienne, p. 307, 486, 511.
(٥٢) ن. م. ابراهيم/المصدر نفسه .
(٥٣) احمد فخري/مصر الفرعونية ص ٢٠٦ .

فقد جاء في احد النصوص عن ملك من ملوك الهكسوس الاوائل « اتخذ الملك ابو فيس لنفسه الاله ستخ معبودا ، ولم يقدس من آلهة البلاد كلها سوى الاله ستخ وقد اقام له معبدا ... »[٥٤] ان اسم هذا الاله وبعض صفاته والرمز الذي اتخذه الهكسوس له وهو الحصان ، كانت كما يظهر ادلة اتخذها البعض لربط الهكسوس بالعناصر الهندو اوربية . ولكننا حين نحقق في ذلك نجد ان في اسمه وفي بعض صفاته ما يمت الى بعض الالهة المعروفة في مصر والشام وفي بلاد الرافدين ايضا . كما نجد في بعض صفاته ايضا ما يرجع الى الالهة الهندية الاوربية المعروفة ايضا . فهو يظهر في بعض المنحوتات والتماثيل بملامح مشابهة لاله الموت تيشوب عند الحثيين ورشب عند الخوريين والذي اتخذه الكنعانيون باسم رشف الها للنار أو الموت ، وهي صفات تحمل مضامين الظلمة والشر والاذى ، اي عكس صفات الخير والعطاء . ويظهر احيانا اخرى بصفات وخصائص مشابهة لصفات وخصائص الالهة الخيرة التي عبدها اسلاف العرب في المنطقة وخاصة الاله بعل[٥٥] . وهو يظهر في بعض مخلفات الهكسوس بغطاء رأس مقرن وهو من رموز الآلهة في وادي الرافدين منذ اقدم العصور التاريخية .

ان اسم هذا الاله وصفاته التي جمعت بين الخير والشر ـ كما لاحظنا ـ تنطبق على اله مصري قديم اكثر من غيره من الآلهة وهو الاله « ست » . فاسم سوتخ/ستخ ـ كما يبدو ـ تحريف لاسم الاله ست ، كما ان في صفاته وخصائصه تطابقا ايضا . فالاله ست كثيرا ما يظهر في الفكر الديني الفرعوني ممثلا للفناء والظلمة والشر[٥٦] . كما يحمل في بعض الاحيان صفات الخير والعطاء[٥٧] . ولعل ما يرجع الربط بين سوتخ وست

---

(٥٤) سليم حسن/مصر القديمة ج ٤ ص ٦٩ .

(٥٥) جان يويوت/مصر الفرعونية ص ١٠٢ .

(٥٦) هنري فرنكفورت/ما قبل الفلسفة ص ٨٤ ، ٨٨ .

George Ring, Gods of the Gentiles, pp. 140—141.

(٥٧) جون ولسون/الحضارة المصرية ص ٥٢٠ .

ان عبادة الاله ست في منطقة الدلتا (في شرقيها خاصة) ، وهي طريق دخول الهكسوس الى مصر ومنطقة تركزهم ايضا ، لم تكن جديدة . فقد عبد هذا الاله في هذه المنطقة منذ عهد الدولة القديمة(٥٨) ، ولعل الجديد الذي ادخله الهكسوس على عبادة هذا الاله هو رمزه ، اذ جعلوا الحصان رمزا خاصا به .

سابعا : اندماجهم في الحضارة المصرية :

اضافة الى ما تقدم فان الحضارة المصرية قد اتمت ما بدأت بـه بلاد الشام من عمليات الصهر الحضاري لتلك المجموعة ذات الاصول الهندية الاوربية والتي لم تكن تمتلك مقومات حضارية اصيلة واضحة . فاندمج قادة الهكسوس ، وهم في الغالب يمثلون طبقة حاكمة اكثر مما يمثلون شعبا من الهكسوس ، في الحضارة المصرية . فاتخذوا اسماءا والقابا فرعونية خاصة في الاسرتين (١٥ ، ١٦) مثل عا أو سر رع ، خع مورع(٥٩) ، كما ان بعضهم تلقب بـ (ابن رع) اقتداء واندماجها بالمفهوم الشائع لدى الملوك الفراعنة باعتبارهم ابناء الاله رع (الشمس) . اضافة الى اتخاذهم لغة الفراعنة وخطهم(٦٠) في تدوين مأثوراتهم وفي مراسلاتهم الادارية وكذلك فانهم لم يؤثروا في الحضارة المصرية تأثيرا واضحا . فقد سارت في خطها العام كما تدل على ذلك المخلفات المادية والنصوص الكتابية .

بداية حكم الهكسوس ونهايته :

ان دخول الهكسوس الى منطقة الدلتا وانتشارهم فيها لم يكن حدثا مفاجئا لسكان الدلتا كما اشار مانيتو في احد نصوصه الذي سنذكره بعد قليل ، ولكنه كان كذلك في نظر سكان الصعيد الذي انطلقت منه الشرارة

---

(٥٨) احمد فخري/مصر الفرعونية ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ؛ الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٨٧ ؛ سليم حسن/المصدر السابق ص ٦٥ وما بعدها .

(٥٩) احمد فخري/المصدر نفسه ص ٢٠٥ ؛ جان يويوت/المصدر نفسه .

(٦٠) الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٩٣ .

الاولى لانهاء حكم الهكسوس • ان تسرب الهكسوس الى منطقة الدلتا ـ كما اشرنا ـ كان بمراحل وبمسميات مختلفة ترجع الى عهود الاسر الاولى من الدولة القديمة ، وازداد التسرب والاتصال خلال عصر الدولة الوسطى (الاسرتين ١١ و ١٢) حيث نمت قوة تلك القبائل كما يظهر واصبحت تهدد السلطة الحاكمة في مصر ، مما دفع ملوك هاتين الاسرتين الى التصدى لتلك القبائل وارجاعها • خاصة اذا علمنا ان مصر قد استعادت قوتها خلال الاسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة بعد فترة الانحلال التي سادتها خلال الاسر السابقة (٧ ـ ١٠) • فتحولت مصر من مركز الدفاع الى مركز الهجوم في عهد بعض ملوك هاتين الاسرتين امثال : نب ـ حتب ـ رع (منتو حوتب الثاني) وخلفائه امنمحات الاول الى الرابع من الاسرة الحادية عشرة ، وسنوسرت الاول من الاسرة الثانية عشرة الذين اقاموا التحصينات في منطقة الدلتا ومن ثم تقدموا الى المدن الفلسطينية والسيطرة عليها والامتداد شمالا حتى جبيل (بيبلوس)[٦١] • كل ذلك قد عزز الصلة وزاد في العمليات التجارية وفي الاختلاط السكاني • ولكن تلك القوة لم تستمر في مصر ، فقد ساد التفكك الاداري والانقسامات الداخلية والصراعات ما بين الامراء والنبلاء منذ الاسرة الثالثة عشرة[٦٢] التي لم تستطع ـ نتيجة لذلك ـ من صد تلك القبائل التي اندفعت نحو الدلتا بسبب تعرضها لضغوط وتحركات قبلية كان مصدرها الاقسام الشمالية من بلاد الشام والتي تمثلها تحركات الحثيين والخوريين الميتانيين والاموريين ايضا • فاندفعت مجموعات من اسلاف العرب ، مستغلة التخلخل الاداري ، وانعدام السلطة المركزية في مصر ، ودخلت منطقة الدلتا بشكل مجموعات بشرية وبزعامات عسكرية تمتلك قوة السلاح المتمثل بالعربات الحربية وبالخيول والقوس المركب وانتشرت في شرقي الدلتا اول الامر واتحدت كما يبدو

---

(٦١) جان يويوت/مصر الفرعونية ص ٩٦ ـ ٩٨ •

(٦٢) برستد/كتاب تاريخ مصر ص ١٣٧ وما بعدها •

بزعامة واحدة واتخذت لها مركزا عرف باللغة الفرعونية باسم حة وعرة . وباليونانية باسم افاريس وتانيس ، وموقعه الآن يعرف باسم هوارة (وهو تحريف للاسم القديم) وصا الحجر ايضا(٦٣) ، ويظهر ان بعض القادة من الهكسوس ، قبل اتخاذ هذا المركز ، قد اتجه الى العاصمة منفيس مركز حكم الفراعنة وتمكن من اسقاطها ، وبذلك توسعت سيطرتهم على المناطق الاخرى من الدلتا وعلى مصر السفلى . وظهرت من بينهم خلال ذلك شخصيات لعبت دورا هاما في تثبيت سلطة الهكسوس . ولا شك ان الهكسوس استخدموا القوة لتحقيق اهدافهم السياسية في السيطرة على السلطة ، ولكن النصوص المصرية من الفترات التي تلت فترة حكمهم قد بالغت ــ كما يبدو ــ في التخريب الذي احدثه الهكسوس . فقد اشار يوسفوس نقلا عن مانيتو بقوله « خلال حكم ملك يدعى توتيماس يخبرنا . ولاي سبب لا ادري حل بنا غضب الاله من حكام من الشرق ومن غير حرب واستوطنوها دون سفك دماء ثم أسروا زعمائها واشعلوا النار في مدائنها وخربوا معابد الآلهة وقسوا على الاهلين وسبوا النساء والاطفال . وكان سلاتيس على رأسهم فجعل من نفسه ملكا على مصر وجعل افاريس عاصمة وحصنها بحامية عددها ٢٤٠,٠٠٠ جندي »(٦٤) . وفي اشارة اخرى يقول : « وكان مقره في منفيس ففرض الضرائب على مصر العليا ومصر السفلى وكان يخلف وراءه حاميات في الاماكن الهامة ... اعاد بناء افاريس وحصنها ... »(٦٥) . ويذكر احد النصوص من عهد الملكية حتشبسوت « الاسرة الثامنة عشرة » ان شعب العامو دخل من الشرق ومكث في الشمال

---

(٦٣) جون ولسون/الحضارة المصرية ص ٢٦٥ ، احمد بدوي/في موكب الشمس ص ٢٠٦ ، عبدالعزيز صالح/المصدر السابق ص ١٩٠ .
Breasted, Ancient Records of Egypt, II, p. 5.

(٦٤) ن. م. ابراهيم/مصر والشرق الادنى القديم ج ١ ص ٢٣١ ، عبدالعزيز صالح/الشرق الادنى القديم ج ١ ص ١٨٧ .
(٦٥) الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٨٧ .

وجعل ملكهم من (حة وعدة) عاصمة له وهدم كل ما كانت قـــد شيدته ايدي المصريين »[٦٦] • ومن الاسرة التاسعة عشرة نص يشير الى اواخر حكم الهكسوس والى الاوضاع في عهد الاسرة السابعة عشرة ، اذ يذكر « وقعت مصر فريسة لعدو ماكر ولم يكن يحكم البلاد فيها ملك وكان « سقنن رع » يحكم مقاطعات الجنوب بينما يربض العدو في الشمال • واستقر ملكهم في افاريس حيث كانت تجبى له الضرائب ويوتى بها من انحاء البلاد شـــمالا وجنوبا »[٦٧] • ان نظرة العداء الى الهكسوس ووصف حكمهم بالقـوة والتدمير ، كما يستمد من النصوص المذكورة لم تنطلق من الدلتا أو مـن مصر السفلى ، وانما من مصر العليا (الصعيد) ، التي قادت حركة انهـاء حكم الهكسوس بزعامة طيبة وملوكها • وتفسير ذلك ــ كما اشرنا مـن قبل ــ ان سكان الدلتا قد اعتادوا تواجد تلك المجموعات بين ظهرانيهم وان قوة الترابط والتمازج بين سكان سيناء وجنوبي فلسطين من جهـــة وسكان الدلتا من جهة اخرى ، قد حالت ــ كما يظهر ــ دون شعور سكان الدلتا بغرابة حكم الهكسوس ، لذلك لم نجـــد اشارات عن تحركات ضدهم • كما ان غموض الفترة الاولى من حكم الهكسوس ربمـا يؤيد ذلك • فتعدد اسماء حكامهم الاوائل الذين اتخذ بعضهم القابا ملكية فرعونية من جهة ووجود حكام مصريين من جهة اخرى يحملون القابا ملكية فرعونية لتأكيد شرعية حكمهم ايضا ، نستنتج منـه تأسيس امارات متعاصـرة في الدلتا ومصر السفلى ، اضافة الى وجود حكومة محلية في الصعيد • امـا تحديد تاريخ اقامة تلك الامارات فينحصر في النصف الثاني من القرن الثامن

---

(٦٦) طه باقر/مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ٢ ص ٦٦ ، فيليب حتي/ لبنان في التاريخ ص ٩٢ •

(٦٧) ن٠ م٠ ابراهيم/المصدر السابق ص ٣٣٠ ــ ٣٣١ •

عشر قبل الميلاد[٦٨] . وبالنسبة لتاريخ مصر يكون الهكسوس قد شغلوا نهاية الاسرة الثالثة عشرة والاسر ١٤ و ١٥ و ١٦ شاركهم الحكم خلالها امراء مخليون كما شاركتهم حكومة محلية في طيبة خلال الاسرة السابعة عشرة . ولكنهم عندما حاولوا بسط نفوذهم على الصعيد اصطدموا بها وكانت النتيجة قيام الحرب التي ادت الى انهاء حكمهم ، ومع ان نظام حكمهم وطريقة ادارتهم لوادي النيل ما تزال غامضة ، فيبدو انهم اعتمدوا القوة العسكرية ، فالملك الحاكم يستقر في افاريس ويعين على المدن الرئيسة حكاما تابعين يتولون الادارة وجمع الضرائب تسندهم حاميات عسكرية . فمن ملوكهم الاوائل الذين حكموا خلال الاسرتين (١٣ و ١٤) والذين وصفتهم النصوص المصرية بانهم من حكام البلاد الاجنبية/هكسوس : ساليتيس (١٩ سنة) ، بنون (٤٤ سنة) خنان (١٦ سنة) ، ابو فيس (٦١ سنة) ، ياناس (٥٠ سنة) وآخر يدعى اسيس (٤٩ سنة) . والملاحظ ان مجموع السنوات المذكورة والتي اعطاها مانيتو ونقلها عنه يوسفوس كبيرة جدا . الا ان دراسات لنصوص اخرى ومقارنات واستنتاجات امكن تقدير فترة حكمهم ما بين ١٠٠ الى ١٠٨ سنوات . اما في الاسرة (١٥) فنجد ستة من ملوكها يعدون من الملوك الاجانب/هكسوس . وفي الاسرة (١٦) نجد (٣٢) من ملوكها يلقبون ايضا بملوك اجانب . اما الاسرة (١٧) فقد حكم فيها من الملوك الاجانب (٣٠) ملكا وكان يعاصرهم في طيبة عدد من الملوك قدر عددهم بثلاثين ايضا ، وكانت سلطتهم على مصر العليا[٦٩] . ان السيطرة الفعلية للهكسوس كما يظهر ، لم تكن شاملة على كل مدن

---

(٦٨) تحدد بداية حكم الهكسوس ما بين ١٧٣٠ و ١٧١٠ ق. م تقريبا . انظر : جون ولسون/ الحضارة المصرية ص ٢٦٣ ، عبدالعزيز صالح/ المصدر السابق ص ١٨٩ ، ن. م ابراهيم/المصدر السابق ج ١ ص ٢٣٨، ج ٢ ص ٢١٠ .

(٦٩) برستد/كتاب تاريخ مصر ص ١٤٣ ، الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ . Encyclopaedia Britauica, Vol., II, p. 183.

وادي النيل ، وانما كانت مركزة في منطقة الدلتا خلال الاسر (١٣ و ١٤ و ١٥) واتسع نفوذهم خلال الاسرة (١٦) • وفي الوقت نفسه كانت الادارات المحلية أو السلالات المصرية تتقوى بصورة تدريجية ، خاصة في منطقة الصعيد •

وتجلت تلك القوة في الاسرة السابعة عشرة التي وقفت بوجه الهكسوس الذين حاولوا في عهد احد ملوكهم وهو ابيبي (عاقنن رع) بسط نفوذهم على الصعيد • ويرى البعض ان منطقة الصعيد كانت تدفع الجزية الى الحكام الهكسوس[٧٠] • ولعل ذلك كان في عهد الملوك الاوائل من الاسرة (١٧) ، فالعثور على بعض الادلة المادية الهكسوسية هناك ربما يشير الى امتداد نفوذهم الى تلك الجهات[٧١] ، ولكنه كان ــ كما يظهر ــ امتدادا موقتا فقد انتفض الملوك المتأخرون من تلك الاسرة ورفضوا دفع الجزية مما ادى الى قيام الحرب بينهما •

ان مراحل الصراع قد بدأت في عهد حاكم الصعيد تاعا الكبير (سقنن رع) المعاصر لملك الهكسوس ابيبي • فقد جاء في احدى البرديات الموجودة في المتحف البريطاني والتي ترجع الى الاسرة (١٩) ما يشير الى ذلك : « حدث ان حل البلاء ــ الاجانب ــ بمصر ولم يكن فيها سيد او ملك ، وكان الملك « سقنن رع » حاكما على الجنوب ، وكان البلاء على المدائن في صورة « العامو » وكان ابيبي اميرا في « حه وعرة » وتسيد على البلاد بكل خيراتها وبكل ما هو طيب في ارض مصر ••• وامر ابيبي ان ترسل رسالة الى الملك ــ سقنن رع ــ كبير مدينة الجنوب « طيبة » • وبعد ذلك بأيام كثيرة ارسل الملك ابيبي الى كبار رجاله وقواده ، ولكنهم لم يعرفوا ماذا يقولون لملك الجنوب « سقنن رع » امير القسم الجنوبي من

(٧٠) سليم حسن/مصر القديمة ج ٤ ص ١٠٤ .

(٧١) حسن سليمان وجلال الجاويش/تاريخ السودان في العصور القديمة ص ٦١ ، احمد بدوي/في موكب الشمس ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥ .

البلاد ، فارسل الملك « رع ايبيي » الى كتابه الماكرين فارشدوه الى ما يمكن كتابته وقالوا له : ليرسل رسول الى امير مدينة الجنوب ويقول له « اعمل على ان يطرد عجل البحر الذي في حوش مدينتك « طيبة » لانه يقض مضجعي نهارا وليلا والضوضاء تؤذي اذني وسوف لا يوافق على ذلك اي اله في البلاد المصرية سوى امون ــ رع ملك الآلهة »[٧٢] .

نستشف من هذه الرسالة ان ملك الهكسوس قد ادرك تعاظم قوة طيبة وشعر بخطر استفحال امرها وتحركها فاراد التحرش بها وتهديدها ، متخذا في ذلك اسلوبا من اساليب اظهار القوة والمقدرة ، واتبع ذلك برسالة ثانية مشابهة للاولى . فاجتمع ملك طيبة بكبار رجال الادارة والقادة لاتخاذ الموقف الملائم والاستعداد للمواجهة ، واندلعت الحرب بين الجانبين في بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد (١٥٩٠ ق.م تقريبا) قتل خلالها سقنن رع[٧٣] . واستمر النزاع في عهد ولديه كامس (كاموزه) واحمس (عاحموزه) فأحد النصوص يذكر : « في العام الثالث للملك القوى في طيبة كاموزه ... تحدث جلالته في قصره الى مجمع الرجال (كبار الدولة) في حاشيته قائلا : اريد ان اعرف ما معنى قوتي هذه حين يكون هناك رئيس في آفاريس وآخر في كوش وانا اجلس بين اسيوي ونوبي وكل يمتلك شرعيته في مصر هذه وانا لا استطيع ان اتجاوز منفيس . هاك : انه يضع يده على خمون (هيرموبوليس ماجنا ــ الاشمونين في الوقت الحاضر) وليس هناك توقف عن النهب بسبب العبودية للسيتو ، انني سأصارعه وابقر بطنه ، ان رغبتي هي ان اخلص مصر واضرب الاسيويين . وعندئذ قال كبار مجلسه « هاك : ان الجميع موالون للاسيويين حتى

---

(٧٢) عبدالعزيز صالح/الشرق الادنى القديم ج ١ ص ١٩٢ ــ ١٩٣ ، جون ولسون/الحضارة المصرية ص ١٦٦ .

(٧٣) ن. م. ابراهيم/الشرق الادنى القديم ج ١ (مصر) ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣ (ط ٣ ــ ١٩٦٠) ؛ جان يويوت/المصدر السابق ص ١٠٣ ، جون ولسون/المصدر نفسه ص ٢٧٢ .

القوصية ونحن مطمئنون في نصيبنا من مصر ... » ولكن كاموزه كان غير راض ... اذ يستمر النص مشيرا الى بداية حملة كاموزه قائلا : « ابصرت شمالا في عزم وقوة لاغلب الاسيويين بأمر امون اعدل الناصحين ... الجند النوبيون يقفون عاليا يراقبوا السيتو ويدمروا مواقعهم ... وجهت فرقا لضرب تتي بن بيي الذي كان مصريا اعتزل في نفروزي (شمال خنون) وجعل منها وكرا للاسيويين .. » وتم الانتصار عليه في اليوم الثاني(٧٤) . وكانت نتيجة الحرب انتصار كاموزه وتخليص مدن مصر الوسطى وربما بعض مدن الدلتا من حكم الهكسوس وكان ملك الهكسوس وقائد حربهم عاو سر رع (ويلقب : ابو فيس وخايان ايضا) قد حاول فرض الحصار على طيبة الا انه فشل في ذلك ، فقد بعث برسول الى حكام مملكة نشأت في كوش (النوبة ــ جنوبي الصعيد)(٧٥) . الا ان كاموزه تمكن من القبض عليه واطلع على الرسالة ومحتوياتها . ومع ان الحرب كانت قاسية ولاقت خلالها الكثير من المدن المصرية تدميرا شاملا الا انها لم تكن حاسمة بين الطرفين ، فقد استمرت ـ بعد مقتل كامبس ـ في عهد خليفته عاحموزه (احمس الاول ١٥٨٠ ــ ١٥٥٧ ق. م) الذي يعد مؤسس الاسرة الثامنة عشرة بعد طرد الهكسوس(٧٦) . فقد اتم هذا اسقاط مركز حكم الهكسوس وهي مدينة اقاريس (حه وعرة) ولاحقهم الى جنوبي فلسطين

---

(٧٤) الن جاردنر/مصر الفراعنة ص ١٨٨ ــ ١٨٩ ، ن. م. ابراهيم/المصدر السابق ص ٢٤٤ ــ ٢٤٦ ، عبدالعزيز صالح/المصدر السابق نفسه ص ١٩٣ ــ ١٩٤ ، سليم حسن/مصر القديمة ج ٤ ص ١٤٠ ــ ١٤١ .

(٧٥) كان مركز هذه الدولة مدينة نبته وامتد نفوذها شمالا حتى وادي حلفا وجنوبي اسوان ، علما بان البعض يرى امتداد سلطة الهكسوس الى مناطق النوبة هذه (انظر : حسن سليمان وجلال الجاويش/المصدر السابق نفسه ص ٦١ . احمد بدوي/في موكب الشمس ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥ .

(٧٦) Pritchard, The Ancient Near East, p. 173.

حيث حاصرهم في حصنهم الثاني شاروهين (تل عفرة)[٧٧] فقد ذكر احد قادة الجيش في الحرب وهو احمس بن ابانا (نسبة الى اسم امه) الذي كان من قواد الملك احمس والذي كان ابوه من قبل قائدا عسكريا ايضا في جيش سقنن رع ، كيفية مطاردة الهكسوس وطريقة اخراجهم من اقاريس . فيصف المعارك العديدة التي دارت حول هذه المدينة المحصنة والى الجنوب منها حيث دارت المعارك في الماء (معارك بحرية) كما يشير الى تأسير الرجال والنساء[٧٨] ، والى دخول المصريين اليها وفتحها بالقوة مما اضطر سكانها الى الخروج منها والالتجاء الى شاروهين . ولكن يوسفوس يذكر ان الهكسوس اعلنوا التسليم بشرط السماح لهم بالخروج ، فخرجوا وكان عددهم ٢٤٠ الف شخص تجمعوا في شاروهين ، ثم تابعهم احمس واضطرهم الى الخروج منها[٧٩] في حدود ١٥٨٠ ــ ١٥٧٥ ق.م تقريبا . ولعل اخراجهم من شاروهين بالقوة يؤكد اخراجهم من اقاريس بالقوة ايضا وليس بالمصلحة كما اشار يوسفوس . يؤكد ذلك ايضا العثور على اثر في احد المحاجر مؤرخ في السنة (٢٢) من حكم احمس ، يتكون من منظر لكتلة كبيرة من الحجر تجرها ستة ثيران سمنة ونص يقول « الحجر مسحوب بماشية مما استولى عليه جلالته من اراضي الفنخو » ، وهم الفينيقيون على الارجح[٨٠] . اي اراضي فلسطين حيث يقع عندها حصن شاروهين .

---

(٧٧) Ibid., p. 174; Encyclopaedia Britanica, vol II, p. 983.
وقد ورد ذكر هذه المدينة في التوراة : سفر يوشع ١٩ : ٢٦ .

(٧٨) عبدالعزيز صالح/المصدر السابق ص ١٩٥ ، احمد فخري/مصر الفرعونية ص ٢١٠ ــ ٢١٥ ، سليم حسن/مصر القديمة ج ٤ ص ١٤٣ وما بعدها . برستد/كتاب تاريخ مصر ص ١٤٥ وما بعدها .
Breasted, ARE, II, pp. 6—7, 9—12.

(٧٩) عبدالعزيز صالح/المصدر نفسه ص ١٩٥ ، جون ولسون/الحضارة المصرية ص ٢٧٣ ــ ٢٧٤ ، فيليب حتي/تاريخ سورية ج ١ ص ١٦٢ ،
Breasted, Ibid., p. 5.

(٨٠) جون ولسون/الحضارة المصرية ص ٢٧٦ .

واستمرت ملاحقة فلول الهكسوس في اعماق بلاد الشام في عهود ملوك الاسرة الثامنة عشرة الذين جاءوا بعد احمس وخاصة في عهد الملك تحوتمس الاول (١٥٢٥ ـ ١٤٩٥ ق٠م) وتحوتمس الثالث (١٤٩٠ ـ ١٤٣٦ ق٠م) حيث تم الاجهاز على البقية الباقية منهم ، فتفرقت في بلاد الشام واندمجت مع سكانها وتلاشت من الوجود ٠

مصادر البحث وملحق بملاحظات اضافية

المصادر العربية :

١ ـ احمد فخري/مصر الفرعونية/مكتبة الانجلو مصرية/١٩٥٧ ٠
٢ ـ احمد فخري/دراسات في تاريخ الشرق القديم ٠
٣ ـ احمد بدوي/في موكب الشمس ج ٢ (ط ١ ـ القاهرة/١٩٥٠) ٠
٤ ـ الن جاردنر/مصر الفراعنة ـ ترجمة/نجيب ميخائيل ابراهيم/١٩٧٣ ٠
٥ ـ ابراهيم رزقانة وآخرون/حضارة مصر والشرق القديم ٠
٦ ـ ابن منظور/لسان العرب ٠
٧ ـ العهد القديم (التوراة) ٠
٨ ـ برستد (جيمس هنري)/كتاب تاريخ مصر (ط ١ ـ ١٩٢٩) ٠
٦ ـ ثروت عكاشة/الفن المصري (٢)/دار المعارف بمصر ١٩٧٢ ٠
١٠ـ جرني ٠ ر/الحثيون ـ ترجمة محمد عبدالقادر محمد (سلسلة الالف كتاب ـ ١٩٦٢ ٠
١١ـ جان يويوت/مصر الفرعونية ـ ترجمة سعد زهوان (الالف كتاب ٦٠١ ـ سجل العرب ١٩٦٦) ٠
١٢ـ جون ولسون/الحضارة المصرية ٠ ترجمة احمد فخري ٠
١٣ـ حسن سليمان وجلال الجاويش/تاريخ السودان في العصور القديمة ٠
١٤ـ سليم حسن/مصر القديمة ج ٣ (دار الكتاب ـ ١٩٤٧) ج ٤ (دار الكتاب ـ ١٩٤٨) ٠
١٥ـ سليم حسن/الادب المصري القديم/القاهرة ـ ١٩٤٥ ٠
١٦ـ طه باقر/مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ٢ ٠

١٧ـ عبدالعزيز صالح/الشرق الادنى القديم ج ١ (مصر والعراق) ١٩٦٧ .
١٨ـ فيليب حتي/لبنان في التاريخ .
١٩ـ فيليب حتي/تاريخ سورية ـ لبنان ـ فلسطين ج ١ .
٢٠ـ محرم كمال/تاريخ الفن المصري القديم (دار الهلال بمصر ـ ١٩٣٧) .
٢١ـ مورتكات/تاريخ الشرق الادنى القديم/ترجمة : توفيق سليمان .
٢٢ـ مجلة كلية الاداب/العدد الاول ـ ١٩٦٣/محمود الامين ـ الكاشيون .
٢٣ـ نجيب ميخائيل ابراهيم/الشرق الادنى القديم ج ١ (ط ٣ ـ ١٩٦٠) .
ج ٥ ، ج ٢ (ط ١ ـ ١٩٦٣) .
٢٤ـ نسيب الخازن/اوغاريت/دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت ـ ١٩٦١) .
٢٥ـ هنري فرانكفورت/ما قبل الفلسفة ـ ترجمة جبرا ابراهيم جبرا .
٢٦ـ هنري فرانكفورت/فجر الحضارة في الشرق الادنى .

المصادر الاجنبية :

28. Art of the world "Egypt".
29. Albright, the Archaeology of palestine 53, 84
30. ASOR. 13, 17, 33, 49, 88, 99.
31. Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, I II.
32. Ceram C.W., the secrit of the Hittit.
33. The Cambridg, Ancient history, vol I. part II.
34. Die Welt des Orient, III.
35. Dossin, Syria 19.
36. Davies, Ancient Egyptian paintings.
37. Engelbach, Introduction to Egyption Archaeology.
38. Encyclopaedia Britanica, vol., II (1965).
39. George Ring, Gods of the Gentiles (1938).
40. Jack Finegan, light from the Ancient past, 1954.
41. Kramer, S.N., the samerins. 1963
42. King-hall, Egypt and Western Asia.
43. Labot, R., Manuel D'Epigraphie Akkadienne (paris, 1952).

44. Labib, P.C., Die Herrschaft der hyksos in Egypten und ihr shurz, (1936).

45. Mrs. Maxwell-Hyslop, Daggers and Swords in Western Asia Iraq 8

46. Mallawan, Iraq 9:

47. Pritchard, the Ancient Near East.

48. Petrie, Ancient Egypt (1930).

49. Reisner, Kerma. I.

50. Sabatino Moscati, the face of the Ancient Orient.

51. Seton Lloyd, the Art of the Ancient Near East. (1961).

52. Smith, S., Early History of Assyria.

53. Saggs, H.W.F., Everyday life in Babylonia and Assyria, London. 1965;

54. Söderbergh, T.S., "The Hyksos Rule in Egypt", Journal of Egyptian Archaeology, 1951.

55. Stock, H., Studien Zur Geschichte und Archäologie der 13 bis 17 Dynastie Agyptens.

56. Winlock, the Rise and full of the Middle Kingdom in Thebes, New York (1947).

ملحق بملاحظات اضافية :

وقع بين يدي والبحث تحت الطبع بعض المصادر المهمة ، ونظرا لاهمية بعض المعلومات وفائدتها ، وجدت من الضروري اضافتها الى البحث ووضعها بشكل ملاحظات اضافية ملحقة بهوامش البحث اتماما للفائدة العلمية .

هامش ٢ : قارن ايضا :

T. Säve-Söderbergh, "The Hyksos Rule in Egypt", Journal of Egyptian Archaeology, (1951). pp. 53—54; Dossin, Syria 19, p. 127f.

هامش ١٨ :

عن ايشباي "Abishai" ولقبه في الفرعونية Hki-Hist
واللوحة التي تمثله انظر ايضا :
Daries, Ancient Egyptian paintings, pls. 10, 17: Söderbergh, Ibid., P. 56.

هامش ٢١ :

وقد ظهرت خلال هذه الفترة اسماء ببعض الحكام في الدلتا وهي تحمل صيغة سامية او اسيوية مثل Anti Bbnm Bebnem Bblm
كما تذكر ذلك برديات تورين Turin انظر : Söderbergh, Ibid., p. 55:
وعن قراءة الاسماء انظر :
Stock, Studien Zur Geschichte und Archäologie der 13 bis 17 Dynastie Ägyptens, p. 64f.

هامش ٣٢ :

عن اسم يعقوب حر Ykb-hr قارن : Söderbergh, Ibid., p. 62f
وعن قراءته بصيغة سامية اخرى Jacob-EL انظر : Stock, Ibid., p. 64ff.
Albright, the Archaeology of palectine 84, p. 15, 2; ASOR. 17. 52, pl. 29, 2.
وعن ورود اسم احد الحكام بصيغة Hir واحتمال قراءتها Hur ومقارنتها بصيغة حر العبرية « انظر :Söderbergh, Ibid., p. 65» ، وهي كما نلاحظ تحمل المعنى نفسه في اللغة العربية .

هامش ٣٩ :

عن الاشكال الجديدة من الصناعات الفخارية كما كشفت في تل اليهودية وقاو وابو صير الملق ونسبة بعضها الى الحوريين والى شمالي وادي الرافدين وانتشار بعضها في بلاد الشام ، وكذلك عن تفسير رسم الطير في بعض اللوحات الفنية وارجاعه الى الطائر العراقي القديم Imdugud بدلا من النسر المصري نخبة Nekhebet انظر : Söderbergh, Ibid., p. 57ff:
وكذلك قارن : Stock, Ibid., p. 32f. ود. ثروت عكاشة : الفن المصري (٢) ص ١٠٦٨ شكل ٨٠٩ .

هامش ٤١ :

يؤكد سودربيرغ ((Söderbergh, Ibid., p. 61, 71)) هذه الفكرة ويشير الى انها صناعات اسيوية وعناصر التزيين والزخرفة فيها سورية فلسطينية حيث وجد الاسلوب نفسه ممثلا في ختم من اريحا . عن مقارنة ذلك انظر :

Winlock, The Rise and Full of the Middle Kingdom in Thebes p. 159f., petrie, Ancient Egypt, p. 97ff.; Mrs. Maxwell-Hyslop, "Daggers and Swords in Western Asia". Iraq 8, p. 7ff.

هامش ٤٤ :

يربط سودربيرغ « ص ٦٠ وهوامشها » هذا الاسلوب المتمثل بسياج يحيط بالموقع بالمناطق السهلية المجاورة لبحر قزوين ، ويرى انها موطن الهكسوس. ونضيف هنا ان المدن العراقية القديمة غالبا ماكانت تحاط بالاسوار منذ فترات قديمة يرجع بعضها الى عصور فجر السلالات (الالف الثالث قبل الميلاد) [راجع : (Kramer, The Sumerians, p. 73:] . وعن الاشارة الى الجدار الذي كان يحيط بمدينة سبار (تل ابو حبة) انظر : Albright, ASOR 88 p. 33. علما بان تلك المدن العراقية واسوارها وحتى بعض المعابد كانت تاخذ شكلا بيضويا او شبه دائري . في حين نجد ان جدار سبار يكون بشكل هندسي مستطيل تتجه زواياه نحو الجهات الاربعة كما تدل على ذلك بقاياه التي شاهدتها اثناء زيارتي للموقع مع بعض الزملاء من اساتذة قسم الآثار صباح يوم الاثنين ١٩٧٨/٩/١١ .

هامش ٤٨ :

انظر ايضا : Syria 19, P. 125.

هامش ٤٩ :

قارن ايضا : Söderbergh, Ibid., P. 59—60.

هامش ٥١ :

انظر ايضا : Mallawan, Iraq 9, P. 216.

هامش ٥٢ :

عن الحصان والعربة في اللغة المصرية القديمة وفي الكنعانية قارن ايضا : سودربيرغ : المصدر نفسه ص ٥٩ وهوامشها .

Winlock Ibid., P. 152ff.; Stock, Ibid., P. 73f.; Albright, ASOR. 13, P. 49, No. 119.

هامش ٥٤ :

قارن ايضا :

Labib, P.C., Die Herrschaft der Hyksos in Agypten und ihr shurz, p. 21f.; Söderbergh, Ibid., pp. 64, 67; Albright, ASOR. 49, p. 16f.

هامش ٥٥ :

عن صفات هذا الاله ووجود عبادته منذ الدولة القديمة في شرقي اندلتا انظر ايضا :

Stock, Ibid., P. 63 f.; Söderbergh, Ibid., p. 64; Die Welt des Orient, III, P. 142ff.

وفي النصوص المتاخرة تقرن الالهة عشتار Atter, Astarte او عنات/انات Anat ، بانها زوجة الاله ست بعل Seth-Ba'al والمعروف انها قرينة الاله بعل (يعليم) في بلاد الشام . وكذلك هي قرينة تموز في وادي الرافدين (انظر : العنوان « الاسماء العربية ـ السامية والمظهر الخارجي » من البحث) .

هامش ٥٩ :

قارن ايضا : Söderbergh, Ibid., P. 65.

هامش ٦١ :

وانظر ايضا : Söderbergh, Ibid., P. 53.

هامش ٦٥ :

عن قراءة اسم توتيماوس الى تيمايوس Timaios انظر :
Albright, ASOR. 99, p. 15 N. 44.; Söderbergh, Ibid., p. 56.

هامش ٦٩ :

عن اسماء هؤلاء وسنوات حكمهم قارن ايضا :
Albright, ASOR. 99, p. 17 N. 49; Söderbergh, Ibiid., p. 62-63.

هامش ٧٠ :

يرى سودربيرغ (المصدر نفسه ص ٦٦ ـ ٦٨) ان موجة ثانية من الهكسوس دخلت مصر وتمثلت بالاسرة (١٦) وقد امتد نفوذها الى مصر العليا ودفع سقنن رع (ملك طيبة) الجزية لهم . يستدل على ذلك من العثور على بعض اللقى ، في مصر العليا والنوبة ، التي تحمل اسماء بعض ملوك تلك السلالة .

قارن ايضا : Stock, Ibid., P. 68:

هامش ٧١ :

عن بعض اللقى الاثرية وطبعات اختام تحمل ملامح هكسوسية وجدت في بعض مواقع النوبة مثل Kermä واحتمال وصول الهكسوس الى هناك ، انظر ايضا :

Reisner, Kerma, I, p. 75 f: Fig. 168; Söderbergh, Ibid., p. 62—63.

هامش ٧٢ :

قارن ايضا : سودربيرج ، المصدر نفسه ص ٦٧ وما بعدها .

هامش ٧٤ :

عن Teti بن Piopi انظر :

Stock, Ibid., pp. 45, 66f.; Söderbergh, Ibid., p. 70

هامش ٧٧ :

وانظر ايضا ، سودربيرج ، المصدر نفسه ص ٦٣ ــ ٦٤ .

هامش ٧٩ :

شاردهين/تل فرعة ، يطلق عليها بيتري اسم بيت ــ بيليت Beth peleth ، عن ذلك انظر

Albright, The Archacology of palestin and the Bible, 53, p. 187, ASOR. 33, p. 7.